

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله اما
بعد حمد الله تعالى الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا
من بلائه وسيلا على زيادة احسانه والصلوة على رسوله
نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة
الكرم وسلالة المجد الاقدم الاكرم ومغرس الفخار المعرق
وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل
الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء
لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم
ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت
في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات تاليف
كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن
اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته

في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي
تخص امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية
الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما — بوبت
ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل
يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في
المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة
والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما
اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين
من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف
كتاب يحتوي على مختار كلام امير المومنين عليه السلام
في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب و
كتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب
البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية و
ثواقب الكلم الدينية والدنيا ويه ما لا يوجد مجتمعا

في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين ع
مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة و
مولدها ومنه ع ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها
وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان
كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم
وتأخروا لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي
عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام
النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه
من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر
واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين
ع في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدثرة و
الفضائل الجمة وأنه ع انفرد ببلوغ غايتها من
جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم
منها القليل النادر والشاذ الشارد فأما

كلامه ع فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل وأردت
أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به بقول الفرزدق أولئك آبائي
فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه عليه السلام
على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب
والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق
الله على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب
ثم محاسن الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً
ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون اقرب لاستدراك ما
عساه يشذ عني عاجلاً ويقع إلي آجلاً وإذا جاء شيء
من كلامه الخارج في أثناء حوار أو جواب كتاب
أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق
الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما

ملاحة ك

بما اختير اولاً فاعيد بعضه سهواً او نسياناً لا قصداً واعتماداً ولا
ادعى مع ذلك انى احيط باقطار جميع كلامه صلوات الله
عليه حتى لا يشذ عنى شاذ ولا يندّ نادّ بل لا ابعد ان
يكون القاصر عنى فوق الواقع الىّ والحاصل فى ربقتى
دون الخارج من يدىّ وما علىّ الا بذل الجهد و
بلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل
ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب
بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرّب عليه
طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد
ويمضى فى اثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد
والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه المخلوقين
ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل
شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة

وانتجز

وانتجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان
قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم
وهو حسبى ونعم الوكيل باب المختار من خطب امير المؤمنين
صلوات الله عليه واوامره ويدخل فى ذلك المختار من
كلامه الجارى مجرى الخطب والمقامات المحضورة
والمواقف المذكورة والخطوب الواردة من خطبة
له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء
والارض وخلق آدم صلوات الله عليه الحمد لله الذى لا يبلغ
مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادّون ولا
يؤدى حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم
ولا يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حدّ
محدود وفطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته
ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته

وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده
وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار
فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن
حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة
بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد

اذ لا

اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا
الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة
استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولام بين مختلفاتها
وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما
بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا
بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء
وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجار فيها ماء
متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها
على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق
والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا

اعتقم مهبّها وادام مربّها واعصف مجراها وابعد منشاها
فامرها بتصفيق الماء الزخّار واثارة موج البحار
فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عبّ
عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق
وجوّ منفهق فسوّى منه سبع سموات جعل سفلاهنّ
موجا مكفوفا وسقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد
يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زيّنها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا
منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم
فتق ما بين السموات العلى فملأهنّ اطوارا من
ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون

وصافون

وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم
العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارض اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة
بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا
يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ومنها
في صفة خلق آدم ع ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها
وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها
بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول
واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها

حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها
من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف
بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها
بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس
معجونا بطينة الاكوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد و
البلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله
سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم
فى الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم
الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار
واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله سبحانه
النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا
للعدة

للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه
ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره
ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام
ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه
واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما
ثم بسط الله سبحانه له فى توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية و
تناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء
اخذ على الوحى ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم
لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه و
اتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين
عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم
رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته

ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم
دفاين العقول ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش
تحييهم واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث
تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل
اوكتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا
يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق
سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت
القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء
وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا
صلى الله عليه واله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء
منتشرة

منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه
او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه
من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله لقاءه
ورضي له ما عنده فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به
عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما
خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير
طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله
وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه
ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله
ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا
جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع
على العباد في جهله وبين مثبت فرضه معلوم في
السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص
في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل

مباين حج

فی مستقبلهِ وبین محارمه من کبیرٍ اوعد علیه نیرانه اوصغیرٍ
ارصد له غفرانه وبین مقبولٍ فی ادناه وموسّعٍ
فی اقصاه ومنها وفرض علیکم حج بیته الذی
جعله قبلةً للانام یردونه ورود الانعام و
یألهون الیه وُلوه الحمام جعله سبحانه علامةً
لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من
خلقه سمّاعًا اجابوا الیه دعوته وصدّقوا کلمته
ووقفوا مواقف انبیائه وتشبهوا بملائکته المطیفین
بعرشه یحرزون الارباح فی متجر عبادته ویتبادرون
عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علمًا وللعائذین
حرمًا فرض حجه واوجب حقه وکتب علیکم وفادته
فقال سبحانه ولله علی الناس حج البیت من استطاع
الیه سبیلًا ومن کفر فان الله غنی عن العالمین
ومن خطبة له علیه السلام بعد انصرافه من صفین

احمده

احمده استتمامًا لنعمته واستسلامًا لعزته واستعصامًا من معصیته
واستعینه فاقةً الی کفایته انه لا یضل من هداه ولا یئل
من عاداه ولا یفتقر من کفاه فانه ارجح ما وزن و
افضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادةً ممتحنًا
اخلاصها معتقدًا مصاصها نتمسک بها ابدًا ما ابقانا
وندخرها لاهاویل ما یلقانا فانها عزیمة الایمان وفاتحة
الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشیطان و
اشهد ان محمدًا عبده ورسوله ارسله بالدین المشهور
والعلم المأثور والکتاب المسطور والنور الساطع
والضیاء اللامع والامر الصادع ازاحةً للشبهات
واحتجاجًا بالبینات وتحذیرًا بالآیات وتخویفًا
للمثلات والناس فی فتنٍ انجذم فیها حبل الدین
وتزعزعت سواری الیقین واختلف النجر

وانتكث الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى
خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان
وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه
ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت
اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها
ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم
فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون
في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها
ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره
ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه
وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

منها

منها فزرعوا الفجور وسقوه وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد ﷺ
من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه من هذه الامة
ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي
ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع
الحق الى اهله ونقل الى منتقله ومن خطبة المعروفة بالشقشقية
ومن الناس من يسمي هذه الخطبة المقمصة اما والله لقد
تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول
بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان
الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق
شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها
الى عمر بعده ثم تمثل منها شتان ما يومي على كورها ويوم
حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ

عقدها لآخر بعده لشدّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها في
حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها و
الاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم
وان اسلس لها تقحّم فمنى الناس لعمر والله بخبط وشماس
وتلوّن واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله
جعلها في جماعة زعم انى احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب
فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت
اذا اسفّوا وطرت اذا طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال
الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجاً
حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنوا ابيه يخضمون
مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله
واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا
والناس كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب
حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي
كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة و

مرقت

ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في
الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله تعالى على العلماء
ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها
على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم
هذه ازهد عندي من عفطة عنز منها قالوا وقام اليه
رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلام الى هذا الموضع
من خطبته فناوله كتاباً فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته
قال له ابن عباس يا امير المؤمنين ع لو اطردت مقالتك
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة
هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام
قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين ع

بلغ منه حيث اراد ومنها قوله عم في هذه الخطبة كراكب
الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد
انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها
خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم
يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام
فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في
اصلاح المنطق وانما قال عم اشنق لها ولم يقل اشنقها
لانه جعله اسلس لها فكانه قال ان رفع لها راسها
بالزمام حتى امسكه عليها وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه واله خطب بالناس وهو على ناقة قد شنق
لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق
بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما بنا
تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق ومن خطبة
له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء
وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع من لا يسمع الواعية

كيف

كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة وربط جنان من لم يفارقه
الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم
بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث
تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق
لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف عني
ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه
اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا
على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن كلام
له عليه السلام لما قبض رسول الله صلعم وخاطبه العباس
رحمه الله وابو سفين بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة
ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا
عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من
نهض بجناح واستسلم فاراح هذا ماء آجن ولقمة يغص
بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها

كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان
اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا
و اللتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل
بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت
به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة
من كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع
طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال و الله
لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها
طالبها و يختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل
الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب
ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن
حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس
هذا ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان
لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ
في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم

ونطق

ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل و زين لهم الخطل فعل
من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في
حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر
يعرف والا فليدخل فيما خرج منه ومن كلام له عليه السلام
وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل
ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ومن خطبة
له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه
واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست
على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم
حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون
اليه ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية
لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل
عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض

فلا مك إزم ببصرك اقصى القوم وغضّ بصرك واعلم ان النصر من عند الله

ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل

فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقل
ما أدبر شيء فأقبل قال رضي الله عنه وأقول إن في هذا الكلام
الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان
وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال
التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان
ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب
في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها
إلا العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار
أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار
اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة
عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة
وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى
من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس و
كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره لا يهلك على التقوى
سنخ أصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم

واصلحوا

واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا
ربه ولا يلم لائم إلا نفسه ومن كلام له صلى الله عليه في صفة
من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن أبغض
الخلائق إلى الله تعالى رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو
جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء
ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله
مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره
رهن بخطيئته ورجل قمش جهلاً موضع في جهال الأمة
غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه
الناس عالماً وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس
بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره
فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً
رثاً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل
نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ إن أصاب خاف

ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل
خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس
قاطع يذرو الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملئ والله باصدار
ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء
ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم امر اكتتم به لما يعلم من
جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث
الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس
فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا حرف عن مواضعه
ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

ومن كلام له صلى الله عليه في ذم اختلاف العلماء في
الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه
ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع
القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب
آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم وكتابهم واحد فامرهم
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل

الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم
ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول
صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران
ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي
غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به ومن كلام له
صلى الله عليه وآله قال للاشعث ابن قيس وهو على
منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث
فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره
ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة
اللاعنين حائك ابن حائك ومنافق ابن كافر والله
لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك
من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ

دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحرىٌّ ان يمقته الاقرب
ولا يامنه الابعد يريد عليه السلام انه اسر فى الاسلام
مرة وفى الكفر مرة واما قوله دل على قومه فاراد به حديثاً كان
للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر بهم
حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمّونه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم ومن خطبة له صلى الله عليه فانكم لو عاينتم
ما قد عاين من قد مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم
ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب
ولقد بُصّرتم لو ابصرتم واُسمعتم ان سمعتم وهُديتم ان
اهتديتم بحقٍّ اقول لقد جاهرتكم العبر وزُجرتم بما
فيه من دجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر
ومن كلام له عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم
الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم
قال رضى الله عنه واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد
كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وآله بكل

كلام

كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً فاما قوله تخففوا تلحقوا
فما سمع كلام اقل منه مسموعاً ولا اكثر محصولاً وما ابعد
غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبّهنا فى كتاب
الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها ومن خطبة
له صلى الله عليه الا وان الشيطان قد ذمّر حزبه
واستجلب جيشه ليعود الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه
والله ما انكروا علىّ منكراً ولا جعلوا بينى وبينهم نصفاً وانهم ليطلبون
حقاً تركوه ودماً هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه
فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما
التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم
يرتضعون اماً قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت
يا خيبة الداعى من دعا والى ما اجيب وانى لراضٍ
بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف
وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق ومن العجب
بعثتهم الى ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد

هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب واني على يقين من ربي وغير شبهة من ديني ومن
خطبة له صلى الله عليه اما بعد فان الامر ينزل من السماء
الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة
او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او
مال او نفس دناءة تكن فيخشع لها اذا ذكرت وتغرى
به لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزه
من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم و
كذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين
اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو
ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين
حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعها
الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه
واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء
ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل

له نسأل الله

له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء
ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل
وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم و
السنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم
لشعثه وهم اعظم الناس واعطفهم عليه عند نازلة
ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس
خير له من المال يورثه غيره الا لا يعدلن احدكم
عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي
لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض
يده عن عشيرته فانما تقبض عنهم منه يد واحدة و
تقبض منهم عنه ايدي كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم
من قومه المودة وما احسن المعنى الذي اراده عليه
السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام
الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع
يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم

تعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته تمنع توافد الايدي الكثيرة
وتناهض الاقدام الجمة ومن خطبة له عليه السلام ولعمري
ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا
ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا
في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا
ان لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له صلى الله عليه وقد تواترت
الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه
على اليمن وهما عبد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما
بسر بن ابي ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه
عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام ما هي الا
الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك
فقبحك الله وتمثل لعمر وابيك الخير يا عمرو انني على وضر
من ذا الاناء قليل ثم قال انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني
والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على
باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم

امامهم

امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم
في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت
ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم
كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس
من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس
مثل ارمية الحميم ثم نزل عن المنبر قلت فالارمية جمع رمي وهو
السحاب والحميم هاهنا وقت الصيف وانما خص الشاعر
الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا
ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء و
ذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر
وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل
على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم البيت و
من خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله
واله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر

العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم
تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون
ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة منها
فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت
فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم
وعلى امر من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى شرط ان يوتيه على
البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا
للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها
ومن خطبة له صلى الله عليه اما بعد فان الجهاد باب من ابواب
الجنة فتحه الله لخاصة اولياءه وهو لباس التقوى ودرع الله
الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل
وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه
بالاسداد وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف و
منع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل

ان يغزوكم

ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا
فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم
الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل
حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها
ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة
والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها
ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم
انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم
فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما
بل كان عندي به جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب
القلب ويجلب الهم من اجتماع هولاء على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون
فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم

في ايام الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا
البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم فاذا كنتم عن الحر و
البرد فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال
حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم
اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي
بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ابن ابي طالب
رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد
منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين
ولكنه لا رأي لمن لا يطاع اما بعد ومن خطبة له صلى الله
عليه اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع و
ان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم
المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية

النار

النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه
قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام
امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر
في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله
الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار
كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه
من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى
يجر به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد
وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل
تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا
واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد
في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام و
كفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ
والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان المضمار
اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار

فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل
وواقع التشبيه سرًّا عجيبًا ومعنًى لطيفًا وهو قوله عليه
السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة
الجنة لان الاستباق يكون الى امر محبوبٍ وغرضٍ
مطلوبٍ وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودًا في النار
نعوذُ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال
والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسرّه
الانتهاءُ اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبّر بها عن
الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله
سبحانه وتعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز
في هذا المعنى ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك
فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه ومن
خطبة له صلى الله عليه ايها الناس المجتمعة ابدانهم
المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصمّ الصلاب

وفعلكم

وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت كيت فاذا جاء القتال
قلتم حيدي حيادِ ما عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من
قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم
الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دارٍ بعد داركم
تمنعون ومع اي امامٍ بعدي تقاتلون المغرور والله من
غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى
بكم رمى بافوق ناصلٍ اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا
اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم
القوم رجال امثالكم اقولًا بغير علم وغفلةً من غير ورع وطمعًا
في غير حق ومن كلام له صلى الله عليه في معنى قتل عثمان لو امرت
به لكنت قاتلًا او نهيت عنه لكنت ناصرًا غير ان من نصره
لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله
لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم
امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع
ولله حكم واقع في المستاثر والجازع ومن كلام له صلى الله

لما انفذ عبد الله ابن العباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل
ليستفيئه الى طاعته قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه
تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب وهو الذلول يقول صح
ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك
ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا
وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما
بدا ومن خطبة له صلى الله عليه ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا
ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال
عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على
اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا
مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط
نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او
منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك

ثمنا

ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل
الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه
وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه
للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده
عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على
حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة
وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض
ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم
بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت معلوم وداع مخلص
وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة
فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد
وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا
فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة
الجلم واتعظوا ممن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم

وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها
منكم وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية لعنه الله
وهى من كلام امير المؤمنين الذى لا شك فيه واين الذهب
من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل
الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ
رحمه الله فانه ذكر هذه الخطبة فى كتاب البيان والتبيين و
ذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها
جملته انه قال وهذا الكلام بكلام على اشبه وبمذهبه
فى تصنيف الناس فى الاخبار عما هم عليه من القهر و
والاذلال ومن التقية والخوف اليق ثم قال ومتى
وجدنا معوية فى حال من الاحوال يسلك فى كلامه
مسلك الزهاد ومذاهب العباد ومن خطبة له صلى الله عليه
عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس
دخلت على امير المؤمنين ع بذى قار وهو يخصف

النعل فقال

النعل فقال لى ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهى
احب الى من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج
عليه السلام فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا
صلى الله عليه واله وليس احد يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة فساق
الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت
قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت فى ساقتها
حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيرى
هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لى
ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين
وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم ومن خطبة
له صلى الله عليه فى استنفار الناس الى اهل الشام
اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة
عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد
عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن
الذهول فى سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون وكان

قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن
يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها
فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار
الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون
لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون و
ايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت
لانفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرأ يمكن عدوه
من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف
ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله
دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام
وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس
ان لي عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي
عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة
حين ادعوكم والطاعة حين آمركم ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله
فان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان

لا اله

لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق ال
العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد
كنت امرتكم في هذه الحكومة مخزون رأيي لو كان
يطاع لقصير امري ونخلت لكم امري و
نخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر
فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين
العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وظن
الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن امرتكم
امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد
ومن خطبة له صلى الله عليه في تخويف اهل النهر فانا
نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام

هذا الغائط على غير بيّنة من ربكم ولا سلطان مبين معكم
قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت
نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين
المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر
اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا
لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا ومن كلام له صلى الله
عليه يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا
وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها
واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف و
لا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز
الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف
حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني

اكذب على رسول الله

اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله
لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه
فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا
بلغ الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام

٣٨ وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما
اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى
واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى
فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه

ومن خطبة له عليه السلام

٣٩ منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت
لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين
يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا

وأناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي
أمرا حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك
بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم
فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل
النضو الأدبر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب
ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون
قوله عليه السلام متذائب أي مضطرب من قولهم
تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها ومنه سمي
الذئب لاضطراب مشيته

٤٠

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج
لما سمع كلامهم لا حكم إلا لله قال عليه السلام
كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا حكم إلا لله
ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة وإنه لا بد للناس من

أمير

أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها
الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به
العدو وتأمن به السبل ويؤخذ للضعيف من
القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر
وفي رواية أخرى أنه قال لما سمع تحكيمهم حكم الله
أنتظر فيكم وقال أما الإمرة البرة فيعمل فيها التقي
وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي إلى أن تنقطع
مدته وتدركه منيته

٤١

ومن خطبة له عليه السلام

إن الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه ولا
يغدر من علم كيف المرجع ولقد أصبحنا في زمان
اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ونسبهم أهل الجهل فيه
إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب

وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها
رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا
حريجة له في الدين ه

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع
الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق
وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولت
حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها
صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون
فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا
فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وإن اليوم عمل
ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ه

ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه ٤٢

بلغ

أصحابه

أصحابه بالاستعداد للحرب لأهل الشام
بعد إرساله إلى معوية جرير بن عبد الله البجلي
إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق
للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقت
لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي
مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد ضربت
أنف هذا الأمر وعينه وقلبت بطنه وظهره فلم أر
لي إلا القتال أو الكفر إنه قد كان على الأمة وال أحدث
أحداثا وأوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

٤٤ ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة
ابن هبيرة الشيباني إلى معوية وكان قد
ابتاع سبي بني ناجية من عامل علي عليه
السلام وأعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به

وهرب الى الشام ه فقبح الله مصقلة بن هبيرة فعل فعل
السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته
ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا
ميسوره وانتظرنا بماله وفوره خ موفوره

٤٥ ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته
ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته
الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا
دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة
قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر
فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا
تسئلوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

٤٦ ومن دعاء له عليه السلم عند عزمه

على المسير الى الشام

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
وسوء المنظر في النفس والاهل والمال والولد اللهم
انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في
الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستصحب لا يكون
مستخلفا والمستخلف لا يكون مستصحبا ه وابتدا
هذا الكلام مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقد قفاه عليه السلم بابلغ كلام وتممه باحسن تمام
من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل ه

٤٧ ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين
بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد
بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة له عليه السلم عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح
نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ
الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم
هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع
هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة
فانهضهم معكم واجعلهم من امداد القوة لكم الى عدوكم
يعني بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه
وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر
واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات
وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له عليه السلم ٤٩ بلغ

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام

الظهور

الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره
ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه سبق
وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده
عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع
العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته
فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود
تعالى عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

٢٩ شوال ١٣٣٣

٥٠ ومن خطبة له عليه السلم

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها
كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان
الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان
الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين
ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان

فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين
سبقت لهم من الله الحسنى ٥

ومن كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب ٥١
معوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء
قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة
أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم
مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معوية قاد
لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم — ح نفوسهم / عمس لبس
أغراض المنية ٥

ومن خطبة له عليه السلام قد تقدم مختارها ٥٢
برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير الروايتين
ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها
وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت
جيرانها

جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا
فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة
كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا
عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها
الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد
فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل
الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله
من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة
عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظها رسله
لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم
من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت
عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم
في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا

شيئاً من جهدكم لما قمتم بحق نعمه عليكم العظام
وهداه إياكم للإيمان ٭ ومنها في ذكر يوم النحر
٥١ وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف
أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين فقد سلمت
الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها
إلى المنسك ٭

ومن كلام له عليه السلم

٥١ فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم ورودها قد أرسلها
راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي
٥٢ أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر
بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم
أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكانت
معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات

الدنيا

الدنيا أهون علي من موتات الآخرة

ومن كلام له عليه السلم وقد استبطأ
أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ١٤

أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي
دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم
شكاً في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا
وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشوا
إلى ضوئي فهو أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها
وإن كانت تبوء بآثامها ٭

ومن كلام له عليه السلم ٥٥

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل
آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا
إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على

مضض الالم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا
والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
51 انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنية فمرة لنا من المنون
عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا الكبت
جرانه ومتبوءا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم
ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم
الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

56 ومن كلام له عليه السلم لاصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق
البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن
تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما
السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة مني

فلا تبرؤا

فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة

57 ومن كلام له عليه السلم كلم به الخوارج

اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني
بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين
فاوبوا شر ماب وارجعوا على اثر الاعقاب اما
انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا
واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة

قوله ولا بقي منكم آبر يروى على ثلثة اوجه احدها
ان يكون كما ذكرنا بالراء من قولهم رجل آبر للذي
يابر النخل اي يصلحه ويروى آثر يراد به الذي
ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه

عندي كأنه قال ولا بقي منهم مخبر ويروى ابر بالزاي
معجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له ابر
وقال عليه السلام لما عزم على حرب ٥٨
الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا
يهلك منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر
وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد اشرنا
الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه ٥٩
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج
فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال كلا
والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء
كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا
سلابين وقال عليه السلام لا تقتلوا ٦٠

الخوارج

الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب
٦١ الباطل فادركه يعني معوية واصحابه
ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة
وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت
عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم
٦٢ ومن خطبة له عليه السلام
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان
لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا
منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا
عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل
٦٣ بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص
ومن خطبة له عليه السلام
واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم

وابتاعوا ما يبقى لكم منها بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد
بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح
بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا
فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم
وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية
تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر
المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري
بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة
لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزون به نفوسكم غدا فليتق عبد ربه بتقديم توبته
وغلبة شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع
له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها
ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه

اغفل

اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون
عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله تعالى
ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

٦٤ ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله
الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل
وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل
مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر
غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات
ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره
يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره
غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه

لتشديد سلطان ولا تخوّف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر صح ولكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو
فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما
ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق
ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن
وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له عليه السلام يقوله لأصحابه 65
في بعض أيام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة
وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام
وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها
والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا
السيوف بالخطا واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم

رسول

رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار في
الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا
وامشوا إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد
الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان
كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا
فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون
والله معكم ولن يتركم أعمالكم

66 ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار

قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قالت
الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال فهلا
احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى
بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في

هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية
بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها شجرة
الرسول عليه السلم فقال احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ٦

ومن كلام له عليه السلم لما قلد محمد بن
أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله

وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى
لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد رحمه الله
فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا ٦٨

ومن كلام له عليه السلم في ذم أصحابه

كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية (خ أداريكم)
كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما أطل عليكم
منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه
وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها

الذليل

الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق
ناصل إنكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات
وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني والله
لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم
وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل
٦٩ ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق

وقال عليه السلم في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك
من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله
بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني
يعني عليه السلم بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام
وهذا من أفصح الكلام

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت
فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها
أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم
سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله
فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على رسوله
فأنا أول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا
من أهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن
نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم الناس فيها
الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب
على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك

ونوامي

ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق
والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الأباطيل
والدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك
مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك
حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت
به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات
الأعلام ونيرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق
ورسولك إلى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين
بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا

منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات
ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة

٧٢ ومن كلام له عليه السلم لمروان بن الحكم
بالبصرة قالوا لما أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل
فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلم إلى أمير المؤمنين
عليه السلم فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا
أمير المؤمنين فقال أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا
حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده
لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه
وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن
ولده يوما أحمر ويروى موتا أحمر

٧٣ ومن كلام له عليه السلم لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت
أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماسا
لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه
وزبرجه

٧٤ ومن كلام له عليه السلم لما بلغه اتهام
بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال
سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني
أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله
تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد

٧٥ ومن خطبة له عليه السلم

رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنا
وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه

قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا
رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل
الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة
الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل
وتزود من العمل ه

ومن كلام له عليه السلام ٧٦

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه
وآله وسلم تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم
نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة
وهو على القلب ه قوله عليه السلام ليفوقونني اي يعطونني
من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة
من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش
او الكبد تقع في التراب فتنفض ه

ومن كلمات

٧٧ ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي
بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد
له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك فخالفه
قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ
وشهوات الجنان وهفوات اللسان ه

٧٨ ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه

لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان
سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك
من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك
تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر
فمن صدق بهذا فقد كذب بالقرآن واستغنى

عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه
وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون
ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال
فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل على الناس فقال
أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر
أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا وعلى
اسم الله تعالى

ومن كلام له عليه السلم بعد فراغه ٧٩
من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ
نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن
الصلوة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان حظوظهن

فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال وأما
نقصان عقولهن فشهادة المرأتين منهن كشهادة
الرجل الواحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من
خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى
لا يطمعن في المنكر

٨٠ ومن كلام له عليه السلم

أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم
والورع عن المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب
الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد
أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة
العذر واضحة

٨١ ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب

وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر
فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته
ومن أبصر بها بصّرته ومن أبصر إليها أعمته
وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلم ومن أبصر بها بصّرته
وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا وجد
تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما إذا قرن إليه
قوله ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر
بها وأبصر إليها واضحا نيّرا وعجيبا باهرا

٨٢ ومن خطبة له عليه السلم وهي من
الخطب العجيبة وتسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل
وكاشف كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه
وسوابغ نعمه وأومن به أولا باديا وأستهديه قريبا

هاديا وأستعينه قاهرا قادرا وأتوكل عليه كافيا
ناصرا وأشهد أن محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله
أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره
أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال
ووقت لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم
المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم
بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ الروافغ الواسعات ع
فأحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار
عبرة أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فإن الدنيا
رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق
مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد
مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت
بأرجلها وقنصت بأحبلها وأقصدت بأسهمها

وأغلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلى ضنك
المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب
العمل وكذلك الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية
اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا
ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء وصيور الفناء
حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف
النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور
وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره
مهطعين إلى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس
الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت منهم
الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة
وخشعت الأصوات مهينمة وألجم العرق

وعظم الشفق وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى
فصل القضاء ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال
الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا
ومقبوضون احتضارا ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا
ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا
قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا
مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا
لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد
في مدة الأجل ومضطرب المهل فيا لها أمثالا صائبة
ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية وأسماعا
واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة فاتقوا الله تقية من
سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر
فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر

فازدجر وأجاب فأناب ورجع فتاب واقتدى فاحتذى
وأُري فرأى فأسرع طالباً ونجا هارباً فأفاد ذخيرة وأطاب
سريرة وعمّر معاداً واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه
سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم أمامه لدار
مقامه فاتقوا الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه
ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعدّ لكم بالتنجز
لصدق ميعاده والحذر من هول معاده ه منها
جعل لكم أسماعاً لتعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن عشاها
وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب
صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب
رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه
وحواجز عافيته وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم وخلّف
لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم

ومستفسح

سادس

ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذّبهم
عنها تخرّم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان
ولم يعتبروا في أُنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة
الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا
نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا أوبة الفناء مع
قرب الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض
وغصص الجرض وتلفّت الاستغاثة بنصرة الحفدة
والأقرباء والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب
أو نفعت النواحب وقد غودر في محلة الأموات
رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلدته
وأبلت النواهك جدّته وعفت العواصف آثاره ومحا
الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبة بعد بضّتها
والعظام نخرة بعد قوّتها والأرواح مرتهنة

خ آونة
خ وألم

بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من
صالح عملها ولا تستعتب من سيّئ زللها أو لستم
آباء القوم والأبناء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم
وتركبون قلّتهم وتطاؤن جادّتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها
كأنّ المعنيّ سواها وكأنّ الرشد في إحراز دنياها
واعلموا أنّ مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل
زلله وتارات أهواله فاتّقوا الله تقيّة ذي لبّ شغل
التفكّر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجّد
غرار نومه وأظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد
شهواته وأوجف الذكر بلسانه وقدّم الخوف لأمانه
وتنكّب المخالج عن وضح السبيل وسلك أقصد المسالك
إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور

قدّتهم

أنضى

ولم

لم
وتعمّ عليه مشتبهات الأمور ظافراً بفرحة البشرى
وراحة النعمى في أنعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر
العاجلة حميداً وقدّم زاد الآجلة سعيداً وبادر
من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب
عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدماً أمامه
فكفى بالجنّة ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً وكفى
بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً أوصيكم
بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتجّ بما نهج
وحذّركم عدوّاً نفذ في الصدور خفيّاً ونفث في الآذان
نجيّاً فأضلّ وأردى ووعد فمنّى وزيّن سيّئات الجرائم
وهوّن موبقات العظائم حتّى إذا استدرج قرينته
واستغلق رهينته أنكر ما زيّن واستعظم ما هوّن
وحذّر ما أمّن ه منها في صفة خلق الإنسان

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار
نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا
ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم
معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله
واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في
غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه
وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم
يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية
في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات
ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع بين أخ
شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة
للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة

وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم
أدرج في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم ألقي
على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة
الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زوره
حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته
نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك
بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير
لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات
وعذاب الساعات إنا بالله عائذون عباد الله أين الذين عمروا
فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا وسلموا
فنسوا أمهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا أليما
ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب

المستغلقة أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل
من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار
أم لا فأنّى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترّون ١
وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ذات الطّول والعرض
قيد قدّه متعفّراً على خدّه الآن عباد الله والخناق
مهمل والرّوح مرسل في فينة الإرشاد وراحة
الأجساد ومهل البقيّة وأنف المشيّة وإنظار التّوبة
وانفساح الحوبة قبل الضّنك والمضيق والرّوع والزّهوق
وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر
وفي الخبر أنّه عليه السلام لمّا خطب بهذه الخطبة اقشعرّت ٢
لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن النّاس
من يسمّي هذه الخطبة الغرّاء

٨٣ ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص

عجبا

عجباً لابن النّابغة يزعم لأهل الشّام أنّ فيّ دعابة
وأنّي امرؤ تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق
آثماً أما وشرّ القول الكذب إنّه ليقول فيكذب ويعد
فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد
ويقطع الإلّ فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر وآمر
هو ما لم تأخذ السّيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان
أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما والله إنّي
ليمنعني من اللّعب ذكر الموت وإنّه ليمنعه من قول
الحقّ نسيان الآخرة إنّه لم يبايع معوية حتّى شرط
له أن يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدّين رضيخة

ومن خطبة له عليه السلام

٨٤ وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الأوّل
لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له

على صفة ولا تحدّه القلوب منه على كيفية ولا تناله
التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب
منها فاتّعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا
بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا
بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة وانقطعت
عنكم علائق الأمنيّة ودهمتكم مفظعات الأمور
والسياقة إلى الورد المورود وكلّ نفس معها سائق وشهيد
سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها
بعملها ومنها في صفة الجنّة درجات
متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها
ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس
ساكنها

85 ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكلّ شيء

والغلبة

والغلبة لكلّ شيء والقوّة على كلّ شيء فليعمل العامل منكم
في أيّام مهله قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل
أوان شغله وفي متنفّسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهّد
لنفسه وقدمه وليتزوّد من دار ظعنه لدار إقامته
فالله الله أيّها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم
من حقوقه فإنّ الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمّى آثاركم وعلم
أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبيانا
وعمّر فيكم نبيّه أزمانا حتّى أكمل له ولكم فيما أنزل من
كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابّه
من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره فألقى إليكم
المعذرة واتّخذ عليكم الحجّة وقدّم إليكم بالوعيد
وأنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقيّة

ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام
التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية
عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان
اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن
نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من
وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره
واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل
الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا
الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا
منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة وندامة
ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار

عباد

غبن

الحطب

الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل
يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور
وصاحبه مغرور

الحالقة الماحية

٨٦

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر
مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل
به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر
فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات
سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا
جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا
هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق

ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره
وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب
نفسه لله سبحانه وتعالى في ارفع الامور من اصدار كل
وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات
كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل
فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم
نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف
الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة
الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه
يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله
وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال

واضاليل

واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور
وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير
الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع
ويقول اعتزل البدع وفيها اضطجع فالصورة
صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء
فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والا
واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة
الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم
ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله وسلم انه يموت من

وبينها خ

يات

مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا
تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا
من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل
الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم
راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام
وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف
من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي
فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا تتغلغل إليه الفكر ؞ منها حتى يظن الظان ٢
أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها
وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها
ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من
لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله تعالى لم يقصم جباري دهر قط إلا ٨٧
بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم
إلا بعد أزل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب
واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب
بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر
ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الأمم ح الفرق
على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر
نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب
ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون
في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر
عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى
أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن

كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى
وثيقات واسباب محكمات

١٨ ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من
الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ
من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور
على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها
واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت
اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه
طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها
الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا
تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها
محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود

ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما
انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله
ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شيئا الا
وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون
اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا
جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم
مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا
جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم
البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم
ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى
اجل معدود

١٩ ومن خطبة له عليه السلام

المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي

لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات
إرتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج
ولا فج ذو اعوجاج ولا أرض ذات مهاد ولا خلق ذو
اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه وإله الخلق ورازقه
والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم
وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما
تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم
من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات هو
الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته
واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر
من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب
من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن

أقرضه

أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم
من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا
وتنفسوا من قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف
السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى
يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها
زاجر ولا واعظ ه

٩٠ ومن خطبة له عليه السلم تعرف
بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب

خطبة الاشباح

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلم أنه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلم
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلاً أتاه
فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حباً
وبه معرفة فغضب عليه السلم ونادى الصلوة جامعة

فاجتمع الناس إليه حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر
وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وصلى على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال الحمد لله الذي
لا يفره المنع ولا يكديه الإعطاء والجود إذ كل معط
منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان
بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق
ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين
إليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم
يسأل الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر
الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع أناسي
الأبصار عن أن تناله وتدركه ما اختلف عليه دهر
فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال
ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت

فيجوز

عنه

سابعه

عنه أصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة
الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده ولا أنفد
سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا ينفده
مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال
السائلين ولا يبخله إلحاح الملحين فانظر أيها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ
بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك
في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم
وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن
ذلك منتهى حق الله عليك واعلم أن الراسخين في
العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة
دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من
الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن

فلز ... الأجسام ... والفضة

وآله

تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم
يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر
على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر
عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا
ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في
كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهي
تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال
بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال
اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته

الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار
احتذى عليه من خالق معبود كان قبله واراناه من ملكوت
قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف
الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار
قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها
آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له
ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة
ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك
بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك
ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم
يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب

بمساك

المحتجبة

العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية
المخلوقين بأوهامهم وجزأوك تجزئة المجسمات
بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى
بقرائح عقولهم وأشهد أن من ساواك بشيء من
خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت
به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
وأنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في
مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها
محدودا مصرفا   منها   قدر ما خلق فأحكم
تقديره ودبره فألطف تدبيره ووجهه لوجهته
فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء
إلى غايته ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على
إرادته وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته

المنشي

المنشي أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها ولا قريحة
غريزة أضمر عليها ولا تجربة أفادها من حوادث
الدهور ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور
فتم خلقه وأذعن لطاعته وأجاب إلى دعوته لم يعترض
دونه ريث المبطي ولا أناة المتلكي فأقام من الأشياء
أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها
ووصل أسباب قرائنها وفرقها أجناسا مختلفات
في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات بدايا
خلائق أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها
ومنها في صفة السماء   ونظم بلا تعليق
رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج
بينها وبين أزواجها وذلل للهابطين بأمره
والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها وناداها

بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق بعد
الارتتاق صوامت أبوابها وأقام رصدا من الشهب
الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور في خرق
الهواء بأيده وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره
وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة
من ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما
في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما
وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في
جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها
ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها
وأجراها على إذلال تسخيرها من ثبات ثابتها
ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها
وسعودها   ومنها في صفة الملائكة عليهم السلم

ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته وعمارة الصفيح الأعلى
من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج
زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب
وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك
منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها
فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات
وأقدار متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته
لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون أنهم
يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم الله فيما هنالك
أهل الأمانة على وحيه وحملهم إلى المرسلين ودائع
أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم

زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى
تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده
لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم
ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة
الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته
بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم
ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم
منهم من هو على خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ
وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم
تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في
مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث

انتهت

انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته
ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم
الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى
ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية
من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم
الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا
ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا
في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول
دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم (ح تغض)
ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم
الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في

مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره
رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا
العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق
إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته
ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد
من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع
أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع
فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا
ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء
منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا
تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب

ولا

ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم
من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في
أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك
ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة
بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء

كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة
تلتطم أواذي أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها
وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته
بكلكلها وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها
فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي
حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الأرض مدحوة في

لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ
أنفه وسمو غلوائه فكعمته على كظة جريته فهمد
بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء
من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على
أكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها وفرقها
في سهوب بيدها وأخاديدها وعدل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم
من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع
أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها
وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح
بين الجو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج
إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض
التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الأنهار
روابيها

ذريعة

ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها
وتستخرج نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين
قزعه حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه
في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه
تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما
ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من
العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات
ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها
وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما
سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا للأنام
ورزقا للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام
المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد أرضه

وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلم خيرة من خلقه وجعله
أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز
إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض
لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه
بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن
قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم
وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة
من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا
حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم حجته وبلغ
المنقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق فكثرها وقللها
وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد
بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر

من

من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامة منها
طوارق آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها
وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها
ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها
وقاطعا لمرائر أقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين
ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات
اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب
وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع
ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات
وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام
ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ
البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق
من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب

ومن

وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب
في متراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو ١
الأمطار بسيولها وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال
ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد
ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أودعته الأصداف
وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل
أو ذرّ عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير
وسبحات النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع
كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ٢
ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط
ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم أو مضغة لحم
أو ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ

الأمور

الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه
وأحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع
تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف
الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج
فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي في لساني بما لا أمدح
به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن
الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم
ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو أجر
وعارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر
الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك
بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر من مسكنتها

إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك
فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي ١
إلى من سواك إنك على ما تشاء قدير
ومن كلام له عليه السلام لما أراده الناس ٩
على البيعة بعد قتل عثمان أداره
دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه
وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول
وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا أني
إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل ٢
وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي
أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً
خير لكم مني أميراً
ومن خطبة له عليه السلام ٩٢

اما بعد

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ
عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها
فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا
تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة
تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها ها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل
من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني
ونزلت كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير
من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا
قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم
ضيقاً تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله
لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت
وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن

مدبرات يحمين حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا
الا ان اخوف الفتن عندي عليكم من بني امية فانها فتنة
فتنة عميا مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها
واصاب البلا من ابصر فيها واخطا البلا من عمي عنها
وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب
الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا
لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون
انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه
والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوها
مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم
يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة
ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم

خسفا

خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم
الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش
بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور
لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

٩٣ ومن خطبة له عليه السلم

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول
الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي منها
فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر
تناسختهم كرايم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما
مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة
الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه واله فاخرجه من
افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من
الشجرة التي صدع منها انبياه وانتجب منها امناه

عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير
الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر
لا ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج ١
لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته ٢
القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل
أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل
وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق
نهج يدعوا إلى دار السلم وأنتم في دار مستعتب على
مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان ٣
صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال
مقبولة

٩٤ ومن خطبة له عليه السلم

بعثه والناس ضلال في حيرة وخابطون في فتنة قد
استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبراء واستخفتهم

الجاهلية

الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من
الجهل فبالغ صلى الله عليه في النصيحة ومضى على الطريقة واله
ودعا إلى الحكمة والموعظة

٩٥ ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر
فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه

منها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله

مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن
الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة
الأبرار وثنيت إليه أزمة الأبصار دفن به الضغا ين
وأطفأ به النوائر ألف به إخوانا وفرق به أقرانا
أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان

٩٦ ومن كلام له عليه السلم

ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد
على مجاز طريقه وموضع الشجى من مساغ ريقه أما والذي ١
نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى
بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم ٢
عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها
وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد
فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا
فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب
وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها
وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم ٣
على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم
متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون
عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية

كظهر

كظهر الحية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهدة
أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم
المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه
وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت
والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم
فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة
منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم ذوو
كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا
إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل
غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر
والله لكأني بكم فيما إخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد
انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها
إني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق

وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه فما أرى أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

والدم

٩٧ ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه ولا عقدا إلا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظنا فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين

٩٨ ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها والمبلية لأجسادكم وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما

الرفض

مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع وزينتها ونعيمها إلى زوال وضراءها وبؤسها إلى نفاد وكل مدة منها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقي لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى

فلا

وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا بالله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه

٩٩ ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بأمره صادعا وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام

بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم له رقابكم
وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم ١
بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم
نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر
فإن المدبر عسى أن تزل إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله
عليه كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم وآله وسلم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون

ومن خطبة له عليه السلام وهي من ١٠٠ ٢
خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم

الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته
وجب أن لا أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له
وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان

تُوافق فيها السر والإعلان
والقلب

والقلب واللسان

والقلب اللسان أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم
عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه مني
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن
النبي الأمي صلى الله عليه ما كذب المبلغ ولا جهل
السامع لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام
وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته
واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته
عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها
وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا ينع
زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه
عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم
والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر
عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون

ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن خطبة له عليه السلام ١٠١
تجري هذا المجرى ١

وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش
الحساب وجزاء الأعمال خضوعا قياما قد ألجمهم
العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من
وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا ٥ منها
فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية
تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها ٢
راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم
في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون
وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى أهلك

بالموت الأحمر والجوع الأغبر ٥

١٠٢ ومن خطبة له عليه السلام

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها
فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف
الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت
فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها
إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها
لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر
واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل كأن
لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل
وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب
دان ٥ منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا
أن لا يعرف قدره وإن أبغض الرجال إلى الله لعبد وكله

الله إلى نفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل
إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل ١
كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه
منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة
إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح
الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع
البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم
ضراء نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام
كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن
يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال الله جل ٢
من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين
أما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل
الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي

يسيح

يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع
وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها
والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

يكثر سفهه

٣ ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله
وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا
وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف
الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه
حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاها (هم)
واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها
حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما
ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله

لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته
وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا أنني وجدتها في ١
هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان
فأوجبت الحال إثباتها ثانية

ومن خطبة له عليه السلام ١٠٤

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه شهيدا وبشيرا
ونذيرا خير البرية طفلا وأنجبها كهلا أطهر
المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت
الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها ٢
إلا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها
قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود
وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا
ممدودا إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم

فيها

فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم
عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن
لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وإن الثائر في دمائنا
كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل
لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم ألا إن
أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إن أسمع
الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا
من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو
عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى
جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإن النازل بهذا
المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره
من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي

يريدان أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله
الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ١
ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر
ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة
والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار
السهمان إلى أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته
ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند
أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم ٢
بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلم ١٠٥

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرايعه لمن
ورده وأعز أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه
وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن

خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن
تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة
لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة
لمن فوض وجنة لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح
الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح
كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس
السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصا لحات
مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته
والجنة سبقته منها في ذكر النبي صلى الله
عليه وآله حتى أورى قبسا لقابس وأنار علما لحابس فهو
أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك
واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء

البانين بناءه وأكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته
الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته ١
غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ضالين ولا مفتونين
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه هاهنا
لما في روايتين من الاختلاف

منها في خطاب أصحابه

وقد بلغتم من كرامة الله منزلة تكرم بها إماؤكم وتوصل لكم
بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده
ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة ٢
وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وأنتم لنقض ذمم
آبائكم تأنفون وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر
وإليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم وألقيتم
إليهم أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون

بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم
تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن خطبة له عليه السلم
في بعض أيام صفين

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم
الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب
ويآفيخ الشرف والأنف المقدم والسنام الأعظم
ولقد شفى وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرة تحوزو نهم
كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم حسا
بالنصال وشجرا بالرماح تركب أولاهم أخراهم
كالإبل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن
مواردها

١٠٧ ومن خطبة له عليه السلم وهي
من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق
الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي ١
الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن
غيب السترات وأحاط بغموض عقائد السريرات
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من
شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة
البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة م
منها طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه
وأحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب ٢
عمي وآذان صم وألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع
الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا بأضواء الحكمة
ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك
كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت

السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها
وأسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها
ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح وأرواحا بلا أشباح
ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح وأيقاظا نوما
وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة
بكماء راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها
تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة
قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة كثفالة
القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم
وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم
استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب
أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب
وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون

فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم
وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق ١
رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق
لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند
ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه
وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال
السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى
الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب
وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا
والمطر قيظا وكان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه ٢
كذلك وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا صح
سباعا وأوساطه أكالا وفقراؤه أمواتا وغار الصدق
وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس
بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الإسلام

لبس الفرو مقلوبا م

ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز
كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم
سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك
بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة
ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك
من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في
ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا
يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك
وأنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا منجا

منك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك
ما أعظم شأنك سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما ١
أصغر عظيمه في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك
وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ
نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة
منها من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم
عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم
منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا
من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على مكانهم ٢ يتشعبهم
منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك
وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا
كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولزروا على
أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم

يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن
بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة
مطعما ومشربا وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا
وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا
ولا فيما رغبت رغبوا ولا إلى ما شوقت اشتاقوا أقبلوا
على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها
ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت
الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه
فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال
إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من
الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين
على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم

ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون
وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ١
ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه فيهم
وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة
من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب
دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها
من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها ٢
وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون
بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد
غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر
له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه

أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها
لط قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط
سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه
يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم
التيا ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به
فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده
فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا
من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى
مخط في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته
حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر
الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه
أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها
ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف

بسطوته وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم
وجمعهم بعد تفرّقهم ثمّ ميّزهم لما يريد من مسائلتهم ١
عن الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم
على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأمّا أهل الطاعة
فأثابهم بجواره وخلّدهم في داره حيث لا يظعن
النزّال ولا تتغيّر بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع
ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا
تشخصهم الأسفار وأمّا أهل المعصية فأنزلهم
شرّ دار وغلّ الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي ٢
بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات
النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد أطبق
على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع
وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها

ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى ولا أجل للقوم
فيقضى ه منها في ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم
قد حقّر الدنيا وصغّرها وأهون بها وهوّنها
وعلم أنّ الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره
احتقارا فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها
من نفسه وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه
لكيلا يتّخذ منها رياشا ولا يرجو فيها مقاما بلّغ
عن ربّه معذرا ونصح لأمّته منذرا ودعا إلى
الجنّة مبشّرا نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة
ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم
ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا
ينتظر السطوة ه

ومن خطبة له عليه السلم

إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه الإيمان
به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنّه ذروة الإسلام ١
وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة وإقام الصلوة فإنّها
الملّة وإيتاء الزكوة فإنّها فريضة واجبة وصوم شهر
رمضان فإنّه جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره
فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة
الرحم فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل
وصدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة وصدقة
العلانية فإنّها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف
فإنّها تقي مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنّه
أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتّقين فإنّ وعده
أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيّكم فإنّه أفضل
الهدي واستنّوا بسنّته فإنّها أهدى السنن وتعلّموا

القرآن

القرآن فإنّه أحسن الحديث وتفقّهوا فيه فإنّه
ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنّه شفاء
الصدور وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص
فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهالته بل الحجّة عليه أعظم (جهالته ح)
والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم ه

ومن خطبة له عليه السلم

أمّا بعد فإنّي أحذّركم الدنيا فإنّها حلوة خضرة
حفّت بالشهوات وتحبّبت بالعاجلة وراقت
بالقليل وتحلّت بالآمال وتزيّنت بالغرور لا تدوم
حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرّارة ضرّارة حائلة
زائلة نافدة بائدة أكّالة غوّالة لا تعدو إذا
تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها والرضا بها

أن تكون كما قال الله سبحانه كماءٍ أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ
منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق
من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة
بلاء وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له
متنكرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمر
منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في
جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور
ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من
أزوادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما

يؤمنه

يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما
قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة
إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته حقيرا وذي
نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق
وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام
وأسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها
بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب ومو فورها
منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من
كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا
وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد
وآثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ
ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم
نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة

بل

بل أرهقتهم بالفوادح وأوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم
بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت
عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها
وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زودتهم
إلا السغب أو أحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا
الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم
إليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار
لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها واعلموا
وأنتم تعلمون أنكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها
بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم فلا
يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم
من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما

ولا يبالون

ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا
لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد
متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء
قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم
لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر
الأرض بطنا وبالسعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنور
ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها
بأعمالهم إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال
سبحانه كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا
كنا فاعلين

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها
ملك الموت وتوفيه الأنفس

هل تحس به إذا دخل منزلا أم هل تراه إذا توفى أحدا

بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها
أم الروح أجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في
أحشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق
مثله

ومن خطبة له عليه السلم

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار
نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار
هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها
وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لأوليائه
ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما
خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد
ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله
عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم

واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان
الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد
حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان
اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال
وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم
من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما
انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون
ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا
تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه
ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك
في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها
دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم

ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله
بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ
من عمله واحرز رضا سيده

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده
على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه
النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت
عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه
علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان
من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى
اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده

ورسوله شهادتان تصعدان القول وترفعان العمل لا
تخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه
اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ
زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها
خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله تقوى
الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته
حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة
بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا
العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار
فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه
لا تخطي سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت
والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما

لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن عبرها
انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا
نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على
امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل
يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى
فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي
من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه
انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من
الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه
وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من
العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص
من الدنيا وزاد في الآخرة وما زاد في الآخرة خير مما
نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد

خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما
احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما
ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن
المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع
انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي
ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من
رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من
الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمل لم يرج
اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

١١٤ ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا

وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها
وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها فارحم
انين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم حيرتها في مذاهبها
وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء
للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع
الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا
بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع
المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد
به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية عامة
طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها
ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها
الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري

بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش
بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا
من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة
ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا
هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها
القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع
ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون
ويحيي ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما
قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من
المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال انصاح النبت

وصلج وصوح إذا جف ويبس بمعنى واحد وقوله هامت
دوابنا أي عطشت والهيام العطش وقوله عليه السلم
حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها
السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا
وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة
من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فإن تقديره ولا
ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب
الأمطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به ۝

ومن خطبة له عليه السلم ١١٠

أرسله داعيا إلى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه
غير وان ولا مقصر وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا

معذر

معذر إمام من اتقى وبصر من اهتدى ۝ منها
فلو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذا لخرجتم
إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلتدمون على
أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها
ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها
ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم
رأيكم وتشتت عليكم أمركم لوددت أن الله
فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحق بي منكم قوم
والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة وأوجفوا على المحجة
فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة أما والله
ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضر تكم
ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة ۝ والوذحة

الخنفساء وهذا القول يومي به إلى الحجاج وله مع الوذحة
حديث ليس هذا موضع ذكره ۝

ومن كلام له عليه السلم ١١٦

فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتم بها
للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في
عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم
عن أوصل إخوانكم ۝

ومن كلام له عليه السلم ١١٧

أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس
والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة
المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة
من الريب فوالله إني لأولى الناس بالناس ۝

ومن كلام له عليه السلم وقد جمع الناس ١١٨

وحضهم

وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه
السلم ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم
يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال عليه السلام
ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي
مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل
ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي
أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض
والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين
ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدح
في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحا تدور علي وأنا
بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها
هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند
لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي

ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال
طعانين عيابين حيادين رواغين إنه لا غناء في كثرة عددكم
مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضحة
التي لا يهلك عليها إلا هالك من استقام فإلى الجنة
ومن زل فإلى النار

ومن كلام له عليه السلم ١١٩

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات
وتمام الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر
ألا وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ
بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم
تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه
حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز فاتقوا
نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد

ألا وإن

ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال يورثه من لا يحمده

خ يورثه

١٢٠ ومن كلام له عليه السلم وقد قام إليه
رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة
ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين
أرشد قال فصفق عليه السلم إحدى يديه
على الأخرى ثم قال
هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم بما
أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا
فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم وإن
أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من
أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة
وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملت أطباء هذا

هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي أين
القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن
فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى
أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف
الأرض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا
لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء
صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين
أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض
الأيدي على فراقهم إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن
يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا
عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم
واعقلوها على أنفسكم

ومن كلام

١٢١ ومن كلام له عليه السلم للخوارج وقد خرج
إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة
فقال عليه السلم أكلكم شهد معنا صفين فقالوا
منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فليكن

فامتازوا فرقة

من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة
حتى أكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا
عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم
إلي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم
كلمهم عليه السلم بكلام طويل من جملته أن قال
ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا
وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا
إلى كتاب الله فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت
لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة

وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها والله إن جئتها إني للمحق الذي يتبع وإن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيمانا ومضيا على الحق وتسليما للأمر وصبرا على مضض الجراح ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها

١٢٢ ومن كلام له عليه السلم لأصحابه

في ساعة الحرب

وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على الفراش

١٢٣ ومن كلام له عليه السلم

وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم

والهلكة للمتلوم

١٢٤ ومن كلام له عليه السلم في

حض أصحابه على القتال

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى

أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب

تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس
وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم واعنان مساربهم
ومسارحهم ه الدعق الدق اي تدق الخيول
ارضهم بحوافرها ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال
منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل ه
ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج ١٢٥
لما انكروا التحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه
قال عليه السلم
انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن
انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد
له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن
كتاب الله وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه

الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده
الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق
في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول
وآله الله صلى الله عليه فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت
بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين
الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله تعالى ان يصلح في هذه
الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل
عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند
الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه
من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم
استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه
وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب
عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم

اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم
برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند
النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء ه
ومن كلام له عليه السلم لما عوتب
على تصييره الناس اسوة في العطاء من ١٢٦
غير تفضيل اولي السابقات والشرف
اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه وليت
والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما
لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال لهم ثم قال
عليه السلم الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف
وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في
الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند
غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم

فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر
خليل والأم خدين ه
١٢٧ ومن كلام له عليه السلم للخوارج ايضا
فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم
نهم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه بضلالي وتأخذو
بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم
تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن
لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه رجم
الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث
ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن
ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله
صلى الله عليه بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم
سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله

ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب
به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب
به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض
إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط
فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة
وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن
الشاذة من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان
ليحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه
الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن
إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا
لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما
اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما

أن لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما
في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور
128 حكمهما ومن كلام له عليه السلم وهو مما كان
يخبر به عن الملاحم بالبصرة
يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار
ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض
بأقدامهم كأنها أقدام النعام ۝ يومي بذلك عليه
السلم إلى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم
ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها
أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة
من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم

أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها
ومنه يومي إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن
وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي
المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور
فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين
علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا
يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي
علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه
بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه
ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وشقي
أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى

ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه فعلمنيه
ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
129 ومن خطبة له عليه السلم
في ذكر المكاييل والموازين
عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثويا مؤجلون
ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ فرب
دائب مضيع ورب كادح خاسر قد أصبحتم في زمن
لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا والشر إلا إقبالا
والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت
عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب
بطرفك فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة
الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا
كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم

وأين أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلام له عليه السلم لأبي ذر ١٣٠

رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم

عليه

عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك

١٣١ ومن كلام له عليه السلم

أيها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد

المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه بالصلاة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فتهلك الأمة

ومن خطبة له عليه السلم ١٣٢

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن

الصدور

الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان منها فإنه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الإقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا أصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم

آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن
أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار
مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال
إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور
للزيال

ومن خطبة له عليه السلام ١٣٣

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه
السماوات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو
والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها
النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة
منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا
لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه

منها أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من
الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله
المدبرين عنه والعادلين به منها
وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها
فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص والبصير منها
متزود والأعمى لها متزود منها
واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه
ويمله إلا الحياة فإنه لا يجد في الموت راحة وإنما
ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر
للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري للظمآن
وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون
به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه

على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله
قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على
دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في
كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور
والله المستعان على نفسي وأنفسكم

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره ١٣٤
عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر
العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم
وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا
العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة
دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه مرجع
فابعث إليهم رجلا محربا واحفز معه أهل البلاء

والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى
كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت
١٣٥ مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة
ابن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال أمير
المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة

يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع
أنت تكفيني فوالله ما أعز الله من أنت ناصره ولا قام
من أنت منهضه اخرج عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ
١٣٦ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا
إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس

أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن
الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها
ومن كلام له عليه السلم ١٣٧
في معنى طلحة والزبير
والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وإنهم
ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فإن كنت شريكهم
فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة
إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على نفسي وإن معي
لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة الباغية
فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وإن الأمر
لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه
عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا
ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي

منها فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على
أولادها تقولون البيعة البيعة فقبضت يدي
فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما
قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي
فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة
نبت فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت
بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية
ومن خطبة له عليه السلم
١٣٨ يومي فيها إلى ذكر الملاحم
يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى
ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على
الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على
ساق باديا نواجذها مملوءة أخلافها حلوا رضاعها

علقما عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون
يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها
وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلما
مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت
الكتاب والسنة منها كأني به وقد نعق
بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها
عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت
فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة
عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض
حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون
كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا
السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي
عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم

طرقه لتتبعوا عقبه
١٣٩ ومن كلام له عليه السلم في وقت الشورى
لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم
وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا
هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف
وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة
وشيعة لأهل الجهالة
١٤٠ ومن كلام له عليه السلم في النهي عن عيب الناس
وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة
أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو
الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي
عاب أخاه وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه
من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به

فكيف يذمه بذنب قد ركب مثله وإن لم يكن ركب ذلك
الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم
منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في
الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله
لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا
تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه
فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه
وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلام ١٤١

أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد
طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي
الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك
يبور والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق

والباطل إلا أربع أصابع ۞ فسئل عليه السلام عن
معنى قوله هذا فجمع بين أصابعه ووضعها بين
أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق
أن تقول رأيت ۞

١٤٢ ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله
من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار
ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن
ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن
منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه
الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب
ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم
الدنيا ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله ۞

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ١٤٣

ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان
لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم
ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا
بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا
إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات
وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد
جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة
الخلق فقال تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته
واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك
من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان

راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من
عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين
ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا
أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا
يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا
المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت
علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا
خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا
تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك
ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية
معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات
نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل
البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار

إنك على ما تشاء قدير

144 ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة
له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم
فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد
كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون
أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم
أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء
أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا
وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم
وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى
إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم
لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

منها

منها آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا
وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب
المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفا رقه
وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي
ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق
أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار
اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت
لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام
وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار
فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعما الهم
دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأ قبلوا

145 ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا

مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها
نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من
بعدم عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة
في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر إلا
مات له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد
ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت
أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله
منها وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة
فاتقوا البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور
أفضلها وإن محدثاتها شرارها

146 ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره

عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه
إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة

هو

هو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى
بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من
الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر
مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام
تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب
اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون
بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب وأصلهم
دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض
انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى
يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك
إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل
العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك
أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من

مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم
فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر
والمعونة

١٤٧ ومن خطبة له عليه السلام

بعث محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته
ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه
ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد إذ جحدوه
وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن
يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته
وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات
وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق
ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا

تلي

تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا
في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر
فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ
وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان
في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة
لا توافق الهدى وإن اجتمعا اجتمع القوم على الفرقة وافتر
عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم
يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه
وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا
صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة
السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب
آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة

قوا

وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة أيها الناس
إنه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي
هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه خائف وإنه لا ينبغي لمن
عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته
أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا
له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والباري من
ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي
تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه
ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من
عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين
يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون
فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة ١٤٨

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه
لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب كل واحد
منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه
به والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس
هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فأين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر
ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع
اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي

١٤٩ ومن كلام له عليه السلام قبل موته

أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل
مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام
أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات

لينتزعن

أطردت

علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمد صلى الله
عليه فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا
هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا وحمل كل امرئ
مجهوده عن الجهلة وخفف على أهله رب رحيم ودين
قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم
وأنا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه
المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان
ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها
وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً
وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون
أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول
المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غداً

ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو
مكاني وقيام غيري مقامي ه

١٥٠ ومن خطبة له عليه السلام
يومي فيها إلى الملاحم

وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب
الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا
ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنه لم يدركه
وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم إن هذا إبان ورود
كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدرك (كها)
منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين
ليحل فيها ربقاً ويعتق رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً
في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره
ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل

أبصارهم ويرمى بالتفسير في أسماعهم ويغبقون كأس
الحكمة بعد الصبوح ه منها وطال الأمد بهم
ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل
واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا
على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا
وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم
على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض
الله رسوله صلى الله عليه وسلم رجع قوم على الأعقاب
وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم
وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن
رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة
وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا
في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا

راكن أو مفارق للدين مباين ه

١٥١ ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من
حبائله ومخاتله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه
وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد
بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية
والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على
فترة ويموتون على كفرة ثم إنكم معشر العرب أغراض
بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق
النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند
طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار
رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها

الظلمة بالعهود أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد
بأولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة
مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من
المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم
يأتي من بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف
فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة
وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها
من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون
فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل
وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها
الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم
بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في
طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط

الدما

الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب
منها الأكياس ويدبرها الأرجاس مرعاد مبراق
وكاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها
الإسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم ومنها
بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد
الأيمان وبغرور الإيمان فلا تكونوا أنصاب الفتن
وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة
وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط
العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم
١٥٢ بعين من حرم عليكم المعصية

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه

على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب الأحد لا والرابّ
بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة
والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن
لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه
من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ
لا مربوب وقادر إذ لا مقدور منها
قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل

واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير
انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوام الله على
خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من
عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم
وأنكروه إن الله خصكم بالإسلام واستخلصكم له
وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله
منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى
غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح
الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات
إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء
١٥٣ المشتفي وكفاية المكتفي

ومن خطبة له عليه السلام

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع

المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد منها
حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم
من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا
فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم
فاني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه
فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع
بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة
في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه
الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف
من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ
من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما
جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه مما لا بد
منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره

ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط
كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين
تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم
عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر
الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا
ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي
عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع
عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا
لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان
يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه
بهلاك نفسه او يقر بامر فعل غيره او يستنجح
حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى
الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك

فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها
وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء
همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين
مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون

ومن خطبة له عليه السلام ١٥٤

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره
ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا
الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون
السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون
نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا
تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها
سمي سارقا منها فيهم كرائم الايمان وهم
كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا

أرز المؤمنون اي انضم بعضهم الى بعض

فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء
الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب والناظر
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم
أعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف
عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق
فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته
والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر
ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر
باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما
خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق
صلى الله عليه ان الله يحب العبد ويبغض عمله
ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل
نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة

خ علمه

دق

فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه
خبث غرسه وأمرت ثمرته ه

ومن خطبة له عليه السلم ١٥٥
يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الأبصار عن كنه معرفته
وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ
غاية ملكوته هو الله الحق المبين أحق وأبين مما ترى
العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها
ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق
الخلق على غير مثال ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب
ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته
وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه

الخفافيش التي يقبضها الضيا الباسط لكل شيء ويبسطها
الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت أعينها عن
أن تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها
بتلالؤ ضيائها عن المضي في سبحات إشراقها
وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ايتلاقها فهي مسدلة
الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها
إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته
فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها
ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها
أطبقت الأجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته
من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا

ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها أجنحة من لحمها
تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شظايا الآذان
غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى مواضع العروق
بينة أعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت
ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانه
ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه
ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال
خلا من غيره ه

ومن كلام له عليه السلم خاطب به ١٥٦
أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل وإن
أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن

كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة فأما عايشة
فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل
القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل
ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى ه
منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على
الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت
وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وإن الخلق
لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية
القصوى ه منه قد شخصوا من مستقر الأجداث
وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون
بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان

من أجل ولا نقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه
الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع
والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع
من قال به صدق ومن عمل به سبق

وقام إليه عليه السلام رجل فقال أخبرنا
عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه
فقال عليه السلام لما أنزل الله سبحانه
قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله
صلى الله عليه بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي
سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس

قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد
من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي
فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي
إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله
ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون
بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته
ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية
والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل
أنزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة
فقال بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلام ١٥٧

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد
من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر
يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه
ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متسابقة
أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير
في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة غاية السابقين
والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله
ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا
وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في
أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح

سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة
فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على
الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم
كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير ألا فما
يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما
قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه
ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من
الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال
ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا
عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من
جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب
ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما

فيه ويجي الغد لاحقا به وكأن كل امرئ منكم قد بلغ من
الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فياله من بيت
وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد
أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت
عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم
الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر
واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ۝

ومن خطبة له عليه السلام ١٥٨

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم
وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه
والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن
ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي
والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

منها

منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا
وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ
لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم
بالأمر غير أهله وأوردتموه غير مورده وسينتقم
الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من
مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار
الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات
وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية
من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم
بطعمها أبدا ما كر الجديدان ۝

١٥٩ ومن خطبة له عليه السلام

ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم
وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر

القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من
المنكر الكثير ۝

ومن خطبة له عليه السلام ١٦٠

أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو
بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما
تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد
إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ
ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك
حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم
كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك
سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر
أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي
والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من

قدرتك

قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا
منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه
وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ
قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف
ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك
وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه
حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا
منها يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه
في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق
إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو
العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما
بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده أتخاف

أن تكون رجاؤه له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا
وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما
لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من
خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في
عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع
إليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله
كاف لك في الأسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها لك
وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت
لغيره أكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها
وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه إذ يقول إني رب
لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزا
يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب

لحمه

لحمه وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب
المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص
بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص
الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم
عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل
الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر
وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة
تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله
دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الأطيب
وآله الأطهر صلى الله عليه فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء
لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص
لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم

أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه
الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله أبغض شيئا فأبغضه
وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن
فينا إلا حبنا ما أبغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى
به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلى الله
يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري
ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه
التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه
عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها
فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب
أن تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها

من

من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك
من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده
وآله ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه ما يدلك على
مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر
ناظر بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه فإن
قال أهانه فقد كذب وإن قال أكرمه فليعلم أن
الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها
عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره
وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله تعالى
جعل محمدا صلى الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة
ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة
سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب

داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا
به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت
مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال
لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند
الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام ١٦١

ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي
والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة
أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة
وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته
أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية
أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة
وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا

تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن
مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل
على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية
إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد
الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة
أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا
وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما
يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط
الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله
غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم من فراقها وتصرف
حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد
الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون
قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أسماعهم وأبصارهم

وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم
فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج
مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا
يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه
المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح
والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه ١٦٢

وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا
المقام وأنتم أحق به فقال عليه السلام

يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد
ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت
فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون
نسبا والأشدون بالرسول نوطا فإنها كانت أثرة شحت

عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم
الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في
حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني
الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ
العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من
مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني
وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى
أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

١٦٣ ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد
ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء
هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته

أشباه. حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانةً له من شبهها
لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والأدوات ولا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتّى الظاهر
لا يقال ممّا والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصّى ولا
محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم
يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص
لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط
خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيّأ عليه القمر
المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول
وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل
وإدبار نهار مدبر قبل كلّ غاية ومدّة وكلّ إحصاء
وعدّة تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار
ونهايات الأقطار وتأثّل المساكن وتمكّن الأماكن

فالحدّ لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء
من أصول أزليّة ولا من أوائل أبديّة بل خلق ما خلق
فأقام حدّه وصوّر ما صوّر فأحسن صورته ليس لشيء
منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات
الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السماوات
العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى منها
أيّها المخلوق السويّ والمنشأ المرعيّ في ظلمات الأرحام
ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور
في بطن أمّك جنيناً لا تحير دعاءً ولا تسمع نداءً
ثمّ أخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف
سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي
أمّك وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك

هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات
فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين أبعد

١٦٤ ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه
وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته
عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال
إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله
ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر أدري ما
لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك
عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا
وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما والرحم
صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل
الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله

وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله
الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من
جهل وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة
واعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي
وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة
وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها
أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل
به فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة وإني
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم القيامة
بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في
جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في
قعرها وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة
المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام

يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها
عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل
يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن
وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان
يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم
ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول
امرك اليه ١٦٥

ومن خطبة له عليه السلم
يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي
حركات واقام من شواهد البينات على لطيف
صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلايله على وحدانيته

وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد
الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات
اجنحة مختلفة وهيات متباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح
والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجايب
صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع
بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله
٥٠ يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ
بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في
قالب لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها
خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد
الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه
وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من

لا يشوبه غير لونه ومنها مغموس في لون

طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه
نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء
الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك
من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف
اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة
تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه
تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع
المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال
قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب
داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد
فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة
كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل
او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو

كفصوص

كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي
مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه
ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا
رمى ببصره الى قوايمه زقا معولا بصوت يكاد يبين
عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوايمه
حمش كقوايم الديكة الخلاسية وقد نجمت من
ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف
قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرز
زها
الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة
ملبسة مراة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر
اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه
ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه
خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق

فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ إلا وقد
أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص
ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربها
أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه
ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا
فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق
ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف
سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفحت
شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية
وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية
فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه
قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين
وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة

أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه
للعيون فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا
وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية
نعته فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة إلى
ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على
نفسه ألا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح
إلا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك
نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن
بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق
أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل
أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها

وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها
تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها
ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال
المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة
الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول
إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت
نفسك شوقا إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى
مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله وإياكم
ممن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام ويؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح
يقال أر المرأة إذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه

قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري
منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها
الطيب وعنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة
أعنجها عنجا إذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله
ضفتي جفونه أراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان
وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي
القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة
العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

166 ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم
ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون
ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها
وزرا ويخرج حضانها شرا منها

افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ
بغصن أينما مال مال معه على أن الله سيجمعهم
لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف
الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح
لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث
لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه أكمة ولم يرد سننه
رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون
أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من
قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله
ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب
الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر
الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من
ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه

بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي
أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى
ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي
لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة
الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق

167 ومن خطبة له عليه السلم في أول خلافته

إن الله سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير
والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن
سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى
الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول وأحل حلالا غير مدخول
وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من

سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى
المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم
وهو الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم
من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم
اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن
البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم
الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه ه

ومن كلام له عليه السلم بعد ما بويع 168

بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلم
يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي
بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا

ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم
والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم
ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه
إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة
إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى
ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا
ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب
مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني
وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة
تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة
وسأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا
فآخر الدواء الكي ه

169 ومن خطبة له عليه السلم عند مسير
أصحاب الجمل إلى البصرة

إن الله تعالى بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر
قائم لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات المشبهات
هن المهلكات إلا ما حفظ الله وإن في سلطان الله
عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره
بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام
ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم
إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما
لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا
الرأي انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا
حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على
أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله
والقيام بحقه والنعش لسنته ه
ومن كلام له عليه السلم كلم به بعض ١٧٠

العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة
لما قرب عليه السلم منها ليعلم لهم منه
حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول
الشبهة من نفوسهم فبين عليه السلام
له من أمره معهم ما علم به أنه على الحق
ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم
ولا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال
عليه السلم له
أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم
مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن
الكلاء والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلاء
والماء فقال عليه السلم فامدد إذا يدك فقال الرجل

فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي
فبايعته عليه السلم والرجل يعرف بكليب الجرمي
ومن كلام له عليه السلم لما ١٧١
عزم على لقاء القوم بصفين
اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي
جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر
ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من
ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه
الأرض التي جعلتها قرارا للأنام ومدرجا للهوام
والأنعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب
الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا وللخلق
اعتمادا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي
وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا

الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر
عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم
١٧٢ ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماء ولا أرض أرضا
منها وقال لي قائل إنك يا ابن أبي طالب على
هذا الأمر لحريص فقلت بل أنتم أحرص وأبعد وأنا
أخص وأقرب وإنما طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني
وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في
الملإ الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم
إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي
وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا
هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق
أن تتركه ه

منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة
رسول الله صلى الله عليه كما تجر الامة عند شرائها متوجهين
بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول
الله صلى الله عليه لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل
الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره
فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم
من اهلها فقتلوا طائفة منهم صبرا وطائفة غدرا فوالله
ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين
لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه
فلم ينكروا ولم يدفعوا بلسان ولا بيد دع ما انهم قد
قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلم ١٧٣

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته

ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم
بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل
ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة
الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب
عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار
الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي
عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به
وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر
والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به
وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا
فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا
التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم

وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا
الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون
عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا
غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا
فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم
عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه
منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله
والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه
لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم
قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم
شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا
وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام له عليه السلم ١٧٤

في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على
ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب
بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب به لانه مظنته ولم
يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما
اجلب فيه ليلبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع
في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان
ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه
وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي
له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن
كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله
ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث
وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

وَمِنْ خُطبةٍ لَهُ عليهِ السَّلام ١٧٥

أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ
منهم ما لي أراكم عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين
كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبيّ ومشربٍ
دويّ وإنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها
إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها
والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه
وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله
صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن
ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما
أنطق إلا صادقا ولقد عهد إليّ بذلك كله وبمهلك
من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى
شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذنيّ وأفضى به

إليّ أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم
إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها
١٧٦ وَمِنْ خُطبةٍ لَهُ عليهِ السَّلام
انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة
الله فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية واتخذ عليكم
الحجة وبين لكم محابّه من الأعمال ومكارهه لتتبعوا
هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه كان
يقول إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات
واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره وما
من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فنزع رجل
عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد
شيء منزعا وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى
واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا

ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها
فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوّضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طيّ المنازل
واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش
والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما
جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان
زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا أنه ليس
على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل
القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا
به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو
الكفر والنفاق والغيّ والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا
إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد
إلى الله بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق

وانه

وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه ومن
محل به القرآن يوم القيامة صدّق عليه فإنه ينادي
منادٍ يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه
وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته
وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم
واتهموا عليه آراءكم واغتشوا فيه أهواءكم العمل
العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة
ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية
فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى
الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه
أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن
القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد

وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره إن
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على
كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة
من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا
تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله
يوم القيامة ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها
واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فإن
هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبدا يتقي
تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وإن لسان المؤمن
من وراء قلبه وإن قلب المنافق من وراء لسانه
لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في

نفسه فإن كان خيرا أبداه وإن كان شرا واراه وإن
المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا
عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه لا يستقيم وآله
إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه
وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم
اللسان من أعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله أن المؤمن
يستحل العام ما استحل عاما أول ويحرم العام
ما حرم عاما أول وأن ما أحدث الناس لا يحل لكم
شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله والحرام
ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم
إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم ولا

يعمي عنه إلا أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب
لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتى
يعرف ما أنكره وينكر ما عرفه وإنما الناس رجلان أنكر عرف
متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله
سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه
لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين
وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما
للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي
الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه
وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى الله
عليه كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا
أنت جواد قاصد ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا
يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب

فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه
إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر
فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم
الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا
بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فإياكم والتلو ن
في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير
من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم
يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي
يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس
منه في راحة

177 ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما
أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما
معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور
حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل
الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

178 ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه
لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء
ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق

وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا
مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح
حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم
رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به
غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها
والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب
عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش
فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس
بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم
وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم

ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد
وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور
مضت ملتم فيها ميلة كنتم بها عندي غير محمودين
ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد
ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

179 ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب
اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين
فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى
قال وكيف تراه قال

لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد
منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع
لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف

بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف
بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

180 ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى
ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع
وإذا دعوت لم تجب إن أمهلتم خضتم وإن حوربتم
خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجئتم
إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم
والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله لئن
جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم
قال وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم
ولا حمية تشحذكم أوليس عجبا أن معاوية يدعو
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء

وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس إلى المعونة
أو طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي إنه
لا يخرج إليكم من أمري رضا فترضونه ولا سخط ٨١
فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت قد
دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما
أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو
النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم
معوية ومؤدبهم ابن النابغة

وَمن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلا ١٨٣
من أصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة
هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه
عليه السلام فلما عاد الرجل إليه قال له
أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال

الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام
بعدا لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم
وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان
منهم إن الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا
متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من
الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن
الحق وجماحهم في التيه

١٨٤ ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير
المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة
من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان
من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده
على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه
مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة
راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له
بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من
رجاه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص
له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم
يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون
موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره
زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات
التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق
السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند

دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا
مبطئات ولولا إقرارهن بالربوبية وإذعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا
لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران
في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام
سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد
الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور
القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج
ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا
في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد
في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام
وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف

الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها
ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها
وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله الكاين قبل
ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان
او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله
سايل ولا ينقصه نايل ولا ينظر بعين ولا يحد باين
ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه
من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق
ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف
لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما

يدرك بالصفات ذو الهيئة والادوات ومن ينقضي
اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء
بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم
المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت
سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلم الذي
سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة
فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته
قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية
والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم
في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء
العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب
مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفاوا سنن المرسلين

واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا
الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المداين ه
منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها
بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها
والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته
التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام
وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية
من بقايا حجته خليفة من خلايف انبيائه ثم قال
عليه السلم ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ
التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت
الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم
تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطا بكم الطريق

ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا
واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله
الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة
لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم
بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم
واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين
ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين
ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم
من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة ه قال ثم ضرب عليه السلم بيده الى
لحيته فاطال البكا ثم قال اوه على اخواني الذين
تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه

احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا
ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته
الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي
هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف
وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد
في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف
ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة
الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون
ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام ۱۸۴

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير
منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب

بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا
خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم
عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا
لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم
بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها
وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه
كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر
اجلا ولكل اجل كتابا منها في ذكر القرآن
والقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله
على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم
اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله
وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه

سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه
ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا
وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم
بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه
ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع
قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم
وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا
الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في
قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك
حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا
انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من

الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه
ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك
ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم
باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة
من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم
فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق
صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها
في مصائب الدنيا افرايتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف
اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان

أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا
لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من
زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير
كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق
ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله
معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي
الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل
أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم
واستعملوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا
من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها
عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فلم يستنصركم من

ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود
السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم
وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد
وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا
بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم
رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن
تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا
ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل

١٨٦ ومن كلام له عليه السلم للبرج بن مسهر
الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم إلا
لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه
ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل
نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلم ٢٢١

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث
وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه
له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط
في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء
على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما
اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد
دائم لا بأمد قائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة
وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام

بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي
كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي
عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر
شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله وسلم أرسله بوجوب
الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء
ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى
الإيمان وثيقة

منها في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى
الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة
والأبصار مدخولة ألا تنظرون إلى صغير ما خلق

كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر
وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر
جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر
ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت
على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول
برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في
الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها
واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها
لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها

قادر

قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك
الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء
كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر
والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول
هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم
كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع
ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا
وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان
وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين

واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي
وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما
تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم
ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد
الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها
كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في
السماوات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها
ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا فالطير مسخرات لامره احصى عدد الريش
منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر
اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه
وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها

فبل

فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلم في التوحيد
٢٢٨ وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما
لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه
عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا
باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا
ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد
النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور

بالضدّ مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها
مقرّب بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا
يشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ وإنما تحدّ الأدوات أنفسها
وتشير الآلة إلى نظائرها منعتها منذ القدمة
وحمتها قد الازلية وجنّبتها لولا التكملة بها
تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون
لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما
هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما
هو أحدثه إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّأ كنهه
ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد له أمام
ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً لقامت آية المصنوع
فيه ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج بسلطان
الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا

يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون
مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً جلّ عن اتخاذ
الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام
فتقدّره ولا تتوهمه الفطن فتصوّره ولا تدركه
الحواسّ فتحسّه ولا تلمسه الأيدي فتمسّه لا يتغيّر بحال
ولا يتبدّل في الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا
يغيّره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء
ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا
بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حدّ ولا نهاية
ولا انقطاع ولا غاية ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه
أو تهويه أو أنّ شيئاً يحمله فيميله أو يعدّله ليس في
الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات

ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفّظ ويريد ولا يضمر يحبّ ويرضى من غير
رقّة ويبغض ويغضب من غير مشقّة يقول لمن أراد
كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن
من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال
كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات
ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي
الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على
خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من
غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير
قوائم ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود

والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى
أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخدّ
أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه هو الظاهر
عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزّته لا يعجزه شيء منها يعجزه
طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء
له وذلّت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه ولا كفء له فيكافئه ولا نظير
له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها دها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب
من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها

وأصناف أشباحها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها
على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت
كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم
ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت تاهت
خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز حسيرة
عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه
يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار
الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء
خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على
الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ

صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها
لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا
للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد
مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في
شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها
ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه
في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه
ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه
إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها
بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير
حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة إلى حال استيناس ولا من حال جهل
وعمى إلى علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى

وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة ه
ومن خطبة له عليه السلم تختص بذكر الملاحم ٢٢٩
ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة
وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار
أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك
حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم
من حله ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي
ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة
والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من
غير إحراج ذاك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب
غارب البعير ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء
أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها
الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا عن سلطانكم

فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور
نار الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها
فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير
المسلم إنما مثلي فيكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به
من ولجها فاسمعوا أيها الناس وعوا وأحضروا آذان
قلوبكم تفهموا ه

ومن خطبة له عليه السلم

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه
إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة
وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم
لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة
عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن
ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا

إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم
لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا
أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون
واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا
لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون [عنهم]
ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها
والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم
الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته
فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في
اليوم وأسرع الأيام في الشهور وأسرع الشهور [الشهر]
في السنين وأسرع السنين في العمر
ومن خطبة له عليه السلام ٢٣١

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه
ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل
معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه
حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة
والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في
أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها
لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة
في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب
مستصعب لا يحمله إلا عبد امتحن الله قلبه
للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام
رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا

فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل
أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب
بأحلام قومها
ومن خطبة له عليه السلام ٢٣٢
أحمده لإنعامه وأستعينه على وظائف [شكرا]
حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه
جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه
والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلا
وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا
الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا
له قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا
لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما

تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول
المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع
واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد
وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله
فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في
قرن وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها
ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت
بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا
بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى
وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا
في موقف ضنك المقام وأمور مشتبهة عظام
ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها
متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها

ذلك وقودها مخوف وعيدها عميق قرارها مظلمة
أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قد أمن العذاب
وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم
الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم
في الدنيا زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم
نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا أحق بها
وأهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله
ما برعايته يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم
وبادروا آجالكم بأعمالكم فإنكم مرتهنون بما أسلفتم
ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وإياكم

بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته
الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا
بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه
وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته
مات شهيدا ووقع أجره على الله واستوجب
ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام
إصلاته بسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلا

٢٣٣ ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده
أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي
عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي
وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه

بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم
ولا إصابة خطإ ولا حضرة ملإ وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة
ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت
على أفئدتهم أقفال الرين أوصيكم عباد الله بتقوى
الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم
وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق
إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين
والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى
وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها
وحملها حق حملها أولئك الأقلون عددا وهم أهل

صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور
فأهطعوا بأسماعكم إليها وواكظوا بجدكم عليها
واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا
أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها
قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام
وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا
يعتبرن بكم من أطاعها ألا وصونوها وتصونوا
بها وكونوا عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها
ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته
الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا
تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا
بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها
محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدية

العيون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود
الكنود والعنود الصدود والحيود الميود
حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل
وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب
ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق
قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت
مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم
المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح
ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه
ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه
وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص
هيهات هيهات فات ما فات وذهب ما ذهب
ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض

وما كانوا منظرين ۝ ٢٣٤
ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس
من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي
تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه
السجود لادم عليه السلام وانه اول من
اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير
الناس من سلوك طريقته ۝
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه
دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفا هما
لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من
عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين
ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه
وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب

اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على
ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام
المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس
التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره
الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق
ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول
رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل
لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على
الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما

يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار
عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان
من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة
عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله
بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة
بشرا بامر اخرج منها ملكا ان حكمه في اهل
السماوات واهل الارض لواحد وما بين الله وبين
احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على
العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم
بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق
لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد

الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما
اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب
صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر
والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم
واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر
الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف
بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم
ورطات القتل واوطؤوكم اثخان الجراحة طعنا
في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم
وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار
المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى
في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين

وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم
فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم
ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله
سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل
بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة
ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء
فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم
من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز
تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا
التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده
فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا

ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله
الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة
الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب
ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه
الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم
القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في
الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين
بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها
الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس
جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في
قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت
القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر

الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا
عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة
على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه
ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية
فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا
لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم
بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم
في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس
العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا
بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم
استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في
اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه وماخذ

يده فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس
الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي
خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من
لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله
في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه
ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع
فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم
وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا أقواما مستضعفين
قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم
بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط
بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع
الغنا والاقتدار فقد قال سبحانه أيحسبون أنما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم
بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن
عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون
وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا
له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال لعنه الله من
ألا تعجبون
هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما
ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة
من ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف
ولبسه ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن
يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس
الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرضين
لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الأنباء
ولما وجب للقائلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون

ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه
جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى
الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنا
وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء
أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه
أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون
على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم وكانت النيات
مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن
يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه
والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة
لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار
أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه

اختبر

اختبر الأولين من لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين
من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا
تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم
وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا
مدرا وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة
ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو
بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا
أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية
لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة
حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على
أقدامهم شعثا غبرا قد نبذوا السرابيل وراء ظهو رهم
وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما

وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله
سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان
يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار
وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنا
متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف
محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء
ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها
بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء
لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع
مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من
الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد
ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره

اخراجا

اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم
وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه
فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة
الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي
تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي
ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في
طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا
لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما
في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا
والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون
بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف

ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا
الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع
الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب
لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء
او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب
على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت
طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع
النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال
ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها
المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب
القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة

والاخطار

والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد
من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية
للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام
للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات
بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر
احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم
في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم
وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه بهم
وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه
حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض
عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم
واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور

وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا أحوال الماضين
من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ألم
يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق
أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم
سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في
ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع
ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم
على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل
لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل
والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة
أعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب
الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت
الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة

والايدي

والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة
والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين
وملوكا على رقاب العالمين وانظروا إلى ما صاروا إليه
في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الألفة
واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا
متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة
نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين
منكم واعتبروا بحال ولد إسمعيل وبني إسحق وإسرائيل
عليهما السلم فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه
الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم
ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم
عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت
الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين

اخوان

إخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم قرارا لا يأوون
إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون
على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة
والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات
موءودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات
مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
الله إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت
لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها
فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشهم فكهين
قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم
الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم
في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك

في اطراف

في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم
ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم
من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم
بأحكام الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة
هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي
ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد
من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر
واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة
أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من
الإيمان إلا رسمه تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون
أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا

بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا
جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم
إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم
الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه
فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه
ويأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين
أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي
ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأمتم
أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد
في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون
فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان
الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه

الحكماء

الردهة نقرة في صخرة يستنقع الماء وقصد به ذو الثدية

ورجة صدره

ورجة صدره وبقي بقية من أهل البغي ولئن أذن الله
في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف
الأرض تشذرا أنا وضعت بكلاكل العرب وكسرت
نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من
رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة
الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى
صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني
عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي
كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى
الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته
يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره
ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي
في كل يوم علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد

كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع
بيت واحد في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح
النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه
صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا
الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع
وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلى
خير ولقد كنت معه صلى الله عليه لما أتاه الملأ من قريش
فقالوا يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه أحد
من آبائك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن
أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم
تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله
عليه وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع

ويروى ولكنك لوزير

بعروقها

بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله إن الله
على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك بكم أتؤمنون
وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما
تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم
من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال
يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر
وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي
بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق نبيا لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وآله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله
صلى الله عليه وآله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن
يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا

واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها
بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده
دويا وكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى
نصفه كما كان فامره عليه السلم فرجع فقلت انا لا اله وآله
الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من
آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا
لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل
ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك
في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تاخذهم
في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم
كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل
القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون

ولا يعلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم
في العمل

ومن خطبة له عليه السلم

روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلم يقال له
همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين امير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن
جوابه ثم قال عليه السلم يا همام اتق الله واحسن
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع
همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وعلى آله
ثم قال عليه السلم
اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم
غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية
من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم

معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها
هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله
عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت ووقفوا صح
انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا منهم صح
الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم
الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم
والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن
قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم
عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة
طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم

الدنيا

الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها
اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن
يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون
به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا
اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا اليها شوقا
انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف
اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير
جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على
اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم
واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم
واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم
مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد

حالهم أمرٌ عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متّهمون ومن
أعمالهم مشفقون وإذا زُكّي أحدهم خاف ممّا يقال له أجرمنهم
فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي
اللهمّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل ممّا يظنّون تواخذني
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنّك ترى
له قوّةً في دين وحزمًا في لين وإيمانًا في يقين وحرصًا
في علم وعلمًا في حلم وقصدًا في غنى وخشوعًا في
عبادة وتجمّلًا في فاقة وصبرًا في شدّة وطلبًا في
حلال ونشاطًا في هدى وتحرّجًا عن طمع يعمل الأعمال
الصالحة وهو على وجل يمسي وهمّه الشكر ويصبح
وهمّه الذكر يبيت حذرًا ويصبح فرحًا حذرًا
لما حُذّر من الغفلة وفرحًا بما أصاب من الفضل
والرحمة

والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته
فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل
تراه قريبًا أمله قليلًا زلله خاشعًا قلبه قانعة
نفسه منزورًا أكله سهلًا أمره حريزًا دينه ميّتة حرمه جرمه
شهوته مكظومًا غيظه الخير منه مأمول والشرّ
منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين
وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن
ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدًا
فحشه ليّنًا قوله غائبًا منكره حاضرًا معروفه مقبلًا
خيره مدبرًا شرّه في الزلازل وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحبّ يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه

لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكّر ولا ينابز بالألقاب
ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل
ولا يخرج من الحقّ إن صمت لم يغمّه صمته وإن ضحك
لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتّى يكون الله هو
الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة نعم له نفسه
أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمّن
تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة
ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوّه بمكر وخديعة
قال فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها
فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها
عليه ثمّ قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها
فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال صلّى
الله عليه ويحك إنّ لكلّ أجل وقتًا لا يعدوه وسببًا
لا يتجاوزه

لا يتجاوزه فمهلًا لا تعد لمثلها فإنّما نفث الشيطان
على لسانك ١٨٦

ومن خطبة له عليه السلم
يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفّق من الطاعة وذاد عنه من المعصية
ونسأله لمنّته تمامًا وبحبله اعتصامًا ونشهد أنّ محمّدًا
عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة وتجرّع
فيه كلّ غصّة وقد تلوّن له الأدنون وتألّب عليه الأقصون
وخلعت إليه العرب أعنّتها وضربت إلى محاربته
بطون رواحلها حتّى أنزلت بساحته عداوتها
من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى
الله وأحذّركم أهل النفاق فإنّهم الضالّون المضلّون
والزالّون المزلّون يتلوّنون ألوانًا ويفتنّون افتنانًا

ويعمدون لكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم
دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء
وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة
الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل
طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع
يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن
عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا
ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل
ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم
وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون
فيموهون قد هيئوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم هونوا
لمة الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة

١٨٠ ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه
ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات
هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا
الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة
ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى
إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وعلى آله وسلم
واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا
علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه
حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه لبكل مكان
وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء

العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه
نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت
ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة تحجبه
ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا
وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق
باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى
الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا
بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان
السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص
فيه الأبصار وتظلم له الأقطار وتعطل فيه صروم
العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم
كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ

فيصير

فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا
ومنها فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع
ومن خطبة له عليه السلم
بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها
دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن
تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف
في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على
متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على
أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها
فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة
والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح
والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت

فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ٥ ١٨١

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها، ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتا، فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة

الباطل

الباطل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام

٨٩ ع الذي

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات، وأشهد أن محمدا نجيب الله، وسفير وحيه، ورسول رحمته. أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامي مفزعكم، فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم، فاجعلوا طاعة الله شعارا دون

دثاركم، ودخيلا دون شعاركم، ولطيفا بين أضلاعكم، وأميرا فوق أموركم، ومنهلا لحين ورودكم، وشفيعا لدرك طلبتكم، وجنة ليوم فزعكم، ومصابيح لبطون قبوركم، وسكنا لطول وحشتكم، ونفسا لكرب مواطنكم، فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة، ومخاوف متوقعة، وأوار نيران موقدة، فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها، واحلولت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها، فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتن عليكم بنعمته

فعبدوا أنفسكم لعبادته، واخرجوا إليه من حق طاعته، ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته، أذل الأديان بعزته، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل محاديه بنصره، وهدم أركان الضلالة بركنه، وسقى من عطش من حياضه، وأتأق الحياض بمواتحه، ثم جعله لا انفصام لعروته، ولا فك لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا انقطاع لمدته، ولا عفاء لشرائعه، ولا جذ لفروعه، ولا ضنك لطرقه، ولا وعوثة لسهولته، ولا سواد لوضحه، ولا عوج لانتصابه، ولا عصل في عوده، ولا وعث لفجه، ولا انطفاء لمصابيحه، ولا مرارة لحلاوته، فهو دعائم

صح

أساخ في الحق أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع
غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار
اقتدى بها سفارها وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل
روي بها واردها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة
دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان
رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان
مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا
إليه حقه وضعوه مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث
محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع
وأقبل من الآخرة الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد
إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد
وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب
من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها

وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من
عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا
لرسالته وكرامة لأمته وربيعا لأهل زمانه
ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه
الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده
وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا
لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا
تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا
تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن
الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض
العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون
لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون

ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها
السائرون وإمام لا تجوز عنه القاصدون جعله الله
ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه
ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به
وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم
به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن
أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما
لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

190 ومن كلام له عليه السلام
كان يوصي به أصحابه

تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها

وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم في
سقر قالوا لم نك من المصلين وإنها لتحت الذنوب
حت الورق وتطلقها إطلاق الربق وشبهها رسول
الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى
أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها من المؤمنين
الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد
ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة
لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها
فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه ثم إن الزكوة

جعلت مع الصلوة قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها
طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجابا
ووقاية لا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها فلاه
لهفه فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها
ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر
ضال العمل طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب من
ليس من أهلها إنها عرضت على السماوات المبنية
والأرضين المدحوة والجبال ذوات الطول المنصوبة
فلا أعرض ولا أطول ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع
شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن
أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف
منهن وهو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا إن الله
سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم

لطف

لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام له عليه السلم

والله ما معوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا
كراهية الغدر لكنت من أدهى العرب ولكن كل
غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف
٢ به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا
أستغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلم

أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله
فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها
طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب

لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا
نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار
السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من
سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ١

ومن كلام له عليه السلم

روي أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلى الله بلغ المجلس الرابع [illegible]
عليها كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
عند قبره السلم عليك يا رسول الله عني وعن
ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها
تجلدي إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح ى
مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة
قبرك وفاضت بين نحري ويدي نفسك إنا لله وإنا

راجعون

إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت
الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن
يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك
أبنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم
يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلم عليكما سلام
مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة
۴ وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلم

أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار
فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند
من يعلم أسراركم فأخرجوا من الدنيا قلوبكم من
هـ قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها
خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت

الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا
تخلفوا كلا فيكون عليكم ٥

ومن كلام له عليه السلم كان
كثيرا ينادي به اصحابه ما

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا
العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من
الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة
لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا
ان ملاحظ المنية نحوكم رابية وكانكم بمخالبها وقد دانية
نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور
ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا
بزاد التقوى ٥ وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما
تقدم بخلاف هذه الرواية ٥

ومن

ومن كلام له عليه السلم كلم به طلحة
والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد في الامور بهما
عتبا من ترك مشاورتهما والاستعانة من
لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء
لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اي قسم استاثرت عليكما
به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه
او جهلته او اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة
رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها
وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب
الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما
استسن النبي صلى الله عليه فاقتديته فلم احتج
في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم
جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان

ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر
الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته
هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى
الله عليه قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله
من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا
لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى
الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال صلى الله عليه
رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده
وكان عونا بالحق على صاحبه ٥

ومن كلام له عليه السلم وقد سمع قوما بصفين
من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم
اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم
وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر

وقلتم

وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم
واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم
حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به ٥

٩٨ وقال عليه السلم في بعض ايام
صفين وقد راى الحسن عليه السلم يتسرع الى الحرب
املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين
يعني الحسن والحسين عليهما السلم على الموت لئلا
ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه ٥
قوله عليه السلم املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام
وافصحه ٥

١٩٩ ومن كلام له عليه السلم قاله لما اضطرب
اصحابه في امر الحكومة

أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى
نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم
أنهك لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا
وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا وقد أحببتم البقاء
وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ه
ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل ٢٠٥
على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو
من أصحابه فلما رأى سعة داره قال
ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أنت
إليها في الآخرة أحوج وبلى إن شئت بلغت بها
الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع
منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها
الآخرة فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك

أخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى
من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد
استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك
أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها
أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين
هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال ويحك إني لست كأنت إن الله فرض على أئمة
العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا
يتبيغ بالفقير فقره ه
ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل
عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس
من اختلاف الخبر فقال عليه السلام
إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا

ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما
وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده
حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم
خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام
لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا
منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول
الله صلى الله عليه رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون وآله
بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم
بما وصفهم لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا إلى
أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان
فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا

بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله
فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه
ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به
ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو
علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من
رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى عنه
وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو
لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه
منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه
منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا
على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول

الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه
لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل
شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون
من رسول الله صلى الله عليه الكلام له وجهان فكلام
خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به
ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه فيحمله السامع
ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما
خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن
يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلم حتى
يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه
وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم

١ في رواياتهم

٢ ومن خطبة له عليه السلم

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن
جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً
ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها
فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر
المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته
ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز
متونها وأطوادها فأرساها في مراسيها وألزمها
قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها
في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها
في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها
وأطال أنشازها وجعلها للأرض عماداً وأرزها فيها

أوتاداً فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو
تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها
بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها
فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف
وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلم ٢٠

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة
والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه
لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك
فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد
عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك ثم أنت
بعد المغني عن نصرته والآخذ له بذنبه

٤ ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين
الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته
عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا
علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل
ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالأبصار ولا علمه
بالإخبار

منها في ذكر النبي عليه السلم

أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق
وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة
حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلم

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمداً

عبده ورسوله وسيّد عباده كلّما نسخ الله الخلق فرقتين
جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر
ألا وإنّ الله قد جعل للخير أهلاً وللحقّ دعائم وللطاعة
عصماً وإنّ لكم عند كلّ طاعة عوناً من الله يقول على الألسنة
ويثبّت الأفئدة فيه كفاء لمكتفٍ وشفاء لمشتفٍ واعلموا
أنّ عباد الله المستحفظون علمه يصونون مصونه ويفجّرون للمستحفظين
عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبّة ويتساقون
بكأس رويّة ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا
تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم
فعليه يتحابّون وبه يتواصلون وكانوا كتفاضل البذر ينتقى
فيؤخذ منه ويلقى قد ميّزه التخليص وهذّبه التمحيص
فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل
حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيّامه وقليل مقامه

في منزل حتّى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوّله ومعارف
منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه
وتجنّب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من
بصّره وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه
وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد
٢٠٦ أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ه

ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميّتاً ولا سقيماً ولا مضروباً
على عروقي بسوء ولا مأخوذاً بأسوأ عملي ولا مقطوعاً
دابري ولا مرتدّاً عن ديني ولا منكراً لربّي ولا مستو حشاً
من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذّباً بعذاب الأمم
من قبلي أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجّة
عليّ ولا حجّة لي ولا أستطيع أن آخذ إلّا ما أعطيتني

ولا أتّقي إلّا ما وقيتني اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتقر
في غناك أو أضلّ في هداك أو أضام في سلطانك أو
أضطهد والأمر لك اللّهمّ اجعل نفسي أوّل كريمة
تنتزعها من كرائمي وأوّل وديعة ترتجعها من من كرائمي
ودائع نعمك عندي اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن نذهب عن نعمك عندي
قولك أو نفتتن عن دينك أو تتتابع بنا أهواؤنا
دون الهدى الذي جاء من عندك ه

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفّين ٢٠٧

أمّا بعد فقد جعل الله لي عليكم حقّاً بولاية أمركم ولكم
عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم والحقّ أوسع الأشياء
في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد
إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له
ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه

لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف
قضائه ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه وجعل
جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه وتوسّعاً
بما هو من المزيد أهله ثمّ جعل سبحانه من حقوقه
حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ
في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها
إلّا ببعض وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق
حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي فريضة
فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ فجعلها نظاماً لألفتهم
وعزّاً لدينهم فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح
الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة
فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى إليها حقّها
عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم

العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان
وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا
غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت
هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في
الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت
الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم
حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل
الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد
فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس
أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل
اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له
ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم

وليس

وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في
الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه
ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه
فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر
فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلم
إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه
من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق
من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسا نه
إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد
حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة
عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمر هم
على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني

أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك
ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله
سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء
وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي
بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في
حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها
فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ
به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا
بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه
من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه
كان العمل بهما عليه أثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق
أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ
ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو

أملك

أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا
رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا
مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة
الهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام له عليه السلام

اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا
رحمي وأكفؤوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت
أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي
الحق أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت
فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي
فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت
ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من
العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى

هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته
هاهنا لاختلاف الروايتين

ومنه في ذكر السائرين
إلى البصرة لحربه عليه السلم

فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي
في يدي وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي
فشتتوا كلمتهم وأفسدوا علي جماعتهم ووثبوا على
شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا
على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة ٢٠٩
وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد
وهما قتيلان يوم الجمل

لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا أما والله لقد

كنت

كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب
أدركت وتري من بني عبد مناف وأفلتتني أعيان
بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا
أهله فوقصوا دونه ه

١٥ ومن كلام له عليه السلام

قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب
السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه
وأرضى ربه ه

٢١١ ومن كلام له عليه السلم قاله بعد تلاوته
ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

يا له مراما ما أبعده وزورا ما أغفله وخطرا ما أفظعه
لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى
يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت وحركات
سكنت ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا
ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم
مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا
منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك
الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض
ضلالا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطأون في هامهم
وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون
فيما خربوا وإنما الأيام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم
أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت

لهم

لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا
في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم
فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم
فأصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا
لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم
تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون
للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون
وإنما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول
عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت
ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا
وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال
الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا
يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت

منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر
وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين
ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم
أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلا
الغايتين مدت لهم إلى مباءة فأتت مبالغ الخوف والرجاء فلو
كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا
ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم
أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير
جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجساد
النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا
الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن
أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن
الوحشة إقامتنا فلم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق

متسعا

متسعا فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء
لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت
أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في
أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم
بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى
سمجها وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد
تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء
عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة
لا تنجلي فكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون
كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور
في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت
به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا
هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول

إذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه
الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم
ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته
ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار
وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة
ولا حرك بحار إلا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلله
وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن
جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه
فقائل هو لما به وممن لهم إياب عافيته ومصبر لهم على
فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك
على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة إذ عرض له
عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست

رطوبة

رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده
ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان
يعظمه أو صغير كان يرحمه وإن للموت لغمرات
هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول
أهل الدنيا

٢١٣ ومن كلام له عليه السلام عند تلاوته

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما
برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي
أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في
ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع
والأبصار والأفئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون

مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا
إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا
ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك
مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر
لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا
بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن
محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون
به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا
الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك
فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة
فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء
ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس
ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم

المحمودة

المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين
أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة
وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها ففر طوا
فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن
الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون
إلى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام
هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت
عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت
لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه
فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح
التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته
جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب
رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق

لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك
لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك
٢١٣ ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته
يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم
أدحض مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة لقد أبرح
جهالة بنفسه يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك وما
غرك بربك وما أنسك بهلكة نفسك أما من دائك
بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم من نفسك
ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس
فتظله أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة
له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك
عن البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس عليك وكيف
لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه

مدارج

مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة
ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا
وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه إقباله
عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك بفضله وأنت
متول عنه إلى غيره فتعالى من قوي ما أكرمه
وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته
وأنت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله
متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل
لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو
سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما
ظنك به لو أطعته وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في
متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت أول
حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال

وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت
ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما
تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق
وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك
متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في
الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن
تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح
بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها
محلاً وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم
إذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة
ولحق بكل منسك أهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع
أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق
بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة

يوم

يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من
أمرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما
يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق
النجاة وارحل مطايا التشمير

٢١٤ ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجر
في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله
يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من
الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى
قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً
وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه
شعث الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم
بالعظلم وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً

فأصغيت

فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع
قياده مفارقاً طريقتي فأحميت له حديدة ثم
أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف
من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك تحترق
الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها
للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن
من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق
طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت
بريق حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة
فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها
هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني
لتخدعني أمختبط أم ذو جنة أم تهجر والله لو
أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن

أعصي

أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن
دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من
سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

٢١٥ ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار
فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك
وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني
وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع إنك
على كل شيء قدير

٢١٦ ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها
ولا يسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش

فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها
أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم
بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من
هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول
منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت
أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية
وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور
المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار
المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها
مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين
وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا
يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار

ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله
البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما
صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك
المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت
القبور هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا
إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعاء له عليه السلم

١٧ اللهم إنك آنس الآنسين بأوليائك وأحضرهم
بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم
وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم
فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة
إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت
عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك علما بأن

أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم
فإن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على
مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر
من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني
على عفوك ولا تحملني على عدلك

ومن كلام له عليه السلم

لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام
السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب
أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه
بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها
الضال ولا يستيقن المهتدي

٢١٩ ومن كلام له عليه السلم في وصف بيعته
بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم
تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم
ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي
أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل
نحوها العليل وحسرت عن ساقها الكعاب

٢٢٥ ومن خطبة له عليه السلم

فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق
من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب
وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع
والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام
جارية وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا
حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر

شهواتكم ومباعدة طياتكم زائر غير محبوب وقرين
غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله
وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم
سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته
فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله
وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه
ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم
بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم
وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم
بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع
وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد
والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم

الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا
غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها أصبحت
مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من
أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم
فاحذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع معطية منوع
ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها
ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد
كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا
فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا
فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني
أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت
أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم
ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار

وهو متوجه إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل ٢٢١
فصدع بما أمر وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع
ورتق به الفتق وألف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب
ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله ٢٢٢
ابن زمعة وكان من شيعته وذلك أنه قدم
عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه السلام
إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب
أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل
حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم
ومن كلام له عليه السلام ٢٢٣
ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول
إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء

الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه
واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق
قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل
أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الإدهان
فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم
مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول
غنيهم فقيرهم
٢٢٤ ومن كلام له عليه السلام
روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد
عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين علي
عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس
إنما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك أنهم كانوا
فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها

فهم على حسب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها
يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة
قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب
القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر
الجليبة وتايه القلب متفرق اللب وطليق اللسان
حديد الجنان ه

٢٢٥ ومن كلام له عليه السلم وهو يلي
غسل رسول الله صلى الله عليه وتجهيزه والدم

بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع
بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت
حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت ٩
بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء

الشؤون

الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك
ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي
أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

٢٣٩ ومن كلام له عليه السلم اقتص فيه
ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله
عليه ثم لحاقه به

فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه فأطأ
ذكره حتى انتهيت إلى العرج في حديث
طويل ه قوله عليه السلم فأطأ ذكره من الكلام الذي
رمى إلى غايتي الفصاحة والإيجاز وأراد أنني
كنت أعطى خبره عليه السلم من بدء خروجي
إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك
بهذه الكناية العجيبة ه

ومن خطبة له عليه السلم في ٢٣٥
شأن الحكمين وذم أهل الشام

جفاة طغام عبيد أقزام جمعوا من كل أوب
وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب
ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا
من المهاجرين والأنصار ولا الذين تبوؤوا الدار ألا
وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما
تحبون وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما
تكرهون وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس
يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم
فإن كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن
كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو ٩
ابن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الأيام

وحوطوا

وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون إلى بلادكم تغزى
وإلى صفاتكم ترمى ه

٢٣٦ ومن خطبة له عليه السلم يذكر
فيها آل محمد عليهم السلم

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن
علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق
ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه
وانقطع لسانه من منبته عقلوا الدين عقل
وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وإن
رواة العلم كثير ورعاته قليل ه

٢٢٦ ومن خطبة له عليه السلم
فاعملوا وأنتم في نفس البقاء والصحف منشورة

والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل أن
يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي المدة ويسد
أبواب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه
لنفسه فأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب
لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر إلى أجله ومنظور
إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها
فأمسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة
الله

ومن كلام له عليه السلام ٢٣٨

يحث فيه أصحابه على الجهاد

والله مستأديكم شكره ومورثكم أمره وممهلكم
في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد
المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة
ووليمة ما أنقض النوم لعزائم اليوم وأمحى الظلم

لتذاكير

لتذاكير الهمم

٢٣٧ ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن
العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من
عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج
إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة
بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام
يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب
أقبل وأدبر بعث إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن
أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج والله لقد
دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما

هذا آخر ما خرج من الخطب والحمد
لله رب العالمين

المكاتبات

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب أمير المؤمنين
عليه السلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى
عماله ووصاياه لأهله وأصحابه

من كتاب له عليه السلام
إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار
وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر
عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه
فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل
عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف
وأرفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة

غضب

غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار
الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش
المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى
أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله

٢ ومن كتاب له عليه السلام إليهم
بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من أهل مصر عن بيت نبيكم أحسن ما يجزي
العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم
وأطعتم ودعيتم فأجبتم

٣ ومن كتاب كتبه عليه السلام
لشريح بن الحرث قاضيه

روي أن شريح بن الحرث قاضي أمير المؤمنين عليه

السلم اشترى على عهده صلى الله عليه دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلم ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر عليه السلم إليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوقه والنسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد

عزلة عنه إلا أن تجني فتجن ما بدا لك والسلم ه

ومن كتاب له عليه السلم إليه أيضا

أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ه ومن هذا الكتاب

لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن ه

ومن كتاب له عليه السلم إلى جرير
عبد الله البجلي لما أرسله إلى معوية

أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية

فان

فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلم ه

ومن كتاب له عليه السلم إلى معوية

فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل ومن أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان أمن وكان رسول الله صلى الله عليه إذا احمر البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة فقتل

ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض
والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر
بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك
العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا خرج

ومن كتاب كتبه عليه السلام
إلى بعض أمراء جيشه

فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور
بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من بالقوم
عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن
المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه شهوده

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث
ابن قيس وهو عامل أذربيجان

وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت

وأنت

مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية
ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله
عز وجل وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي
ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب
أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا
على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم
خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى
قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما
تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك
لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن أني كنت في

عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد
وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه
مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت
ومنيته أخرت فيا عجبا للدهر إذ صرت يقرن بي
من لم يسع بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي لا يدلي
احد بمثلها إلا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا
اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما
سألت من دفع قتلة عثمن اليك فإني نظرت في
هذا الأمر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا إلى
غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم
في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل إلا انه طلب يسوءك
وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

١٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية
وكيف انت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما
انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها
وامرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك واقف
على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ
اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة
من سمعك وإلا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك
فإنك مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ
فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم متماديا
في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة وقد
دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي
واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على

قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك
وأخيك شدخاً يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك
القلب ألقى عدوي ما استبدلت ديناً ولا استحدثت
نبياً وإني على المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم
فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائراً بعثمان
ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك
إن كنت طالباً فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا
عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني
جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد
مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة

ومن وصية له عليه السلام وصى بها
جيشاً بعثه إلى العدو ١

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم عدو فليكن معسكركم في

قبل

قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما
يكون لكم ردءاً ودونكم مرداً ولتكن مقاتلتكم من وجه
أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب
لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة
القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق
وإذا نزلتم فانزلوا جميعاً وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً
وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا
النوم إلا غراراً أو مضمضة

٢ ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس
الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلثة آلاف مقدمة له

اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه
ولا تقاتلن إلا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس
ورفه في السير ولا تسر في أول الليل فإن الله جعله

سكنا

سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً فأرح فيه بدنك وروح ظهرك
فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر
على بركة الله فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك
وسطاً ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب
ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك
أمري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار
إليهم

١١ ومن كتاب له عليه السلام
إلى أميرين من أمراء جيشه

وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث
الأشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجناً
فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما
الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى ما البطء
عنه أمثل

ومن وصية

٤ ومن وصية له عليه السلام لعسكره
قبل لقاء العدو بصفين

لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجة
وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت
الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا
معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى
وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات
القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن
وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في
الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

٥ وكان يقول عليه السلام إذا لقي العدو محارباً

اللهم إليك أفضت القلوب ومدت الأعناق وشخصت
الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان اللهم قد

فاذا

اخرى

صرح مكتوم الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهم
إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
وكان يقول عليه السلام ١٦
لأصحابه عند الحرب
لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها
حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها
واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي
وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا
الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه
ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية
جوابا عن كتاب منه

وأما طلبك

وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم
ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب قد أكلت
العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا فمن أكله الحق فإلى
النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى
على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص
على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إنا
بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم
ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب
ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا
هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي
أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل
الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة

طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة
على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على
نفسك سبيلا والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله ١٨
ابن العباس رحمهما الله وهو عامله على البصرة
واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث
أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم
وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر
وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم
بنا رحما ماسة وقرابة نحن مأجورون على صلتها
ومأزورون على قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله

فيما

فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فإنا شريكان
في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام
٩ ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله
أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة
وغلظة واحتقارا وجفوة فلم أرهم أهلا لأن يدنوا
لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس
لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول
لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب
والإدناء والإبعاد والإقصاء
ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد ابن
أبيه وهو خليفة عبد الله بن العباس رحمه
الله على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين
عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز
وفارس وكرمان

وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء
المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شدة تدعك
قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام

٢١ ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً

فدع الإسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وأمسك
من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك
أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده
من المتكبرين وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء
مجزي بما سلف وقادم على ما قدم والسلام

٢٢ ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن
العباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت
بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه كانتفاعي
بهذا الكلام

أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه
فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك
وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك ٢
فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها ~~فلا تأس~~ عليه جزعاً فلا تأس
وليكن همك فيما بعد الموت ٣

ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته لما
ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية

وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وآله
وسلم فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين
وخلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم
وغداً مفارقكم إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء
ميعادي وإن أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة
فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من

للموت ولا وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار

وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره

٢ ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما امر به علي بن ابي طالب امير المؤمنين في امواله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة

منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة

ابتغا

ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ونشترط على الذي نجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق

قوله عليه السلام في هذه الوصية وان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها

فيشكل

فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

٢٥ ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هاهنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته

لاخذ

لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله

في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا
مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق
بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم
فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وأمينا
حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب
ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله
به فاذا أخذها أمينك فأوعز اليه ان لا يحول بين
ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها
ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك
وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع
وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن
نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات
وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تأتينا باذن

الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها
على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه فان ذلك أعظم
لاجرك وأقرب لرشدك ان شاء الله

ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله
وقد بعثه على الصدقة

أمره بتقوى الله في سرائر أموره وخفيات أعماله
لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وأمره ان لا يعمل بشيء
من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر ومن
لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى
الامانة وأخلص العبادة وأمره ان لا يجبههم ولا
يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق
وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما

عظيم وخطر جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او
شر لا يكون معه خير ابدا فمن أقرب الى الجنة
من عاملها ومن أقرب الى النار من عاملها وانكم
طرداء الموت ان أقمتم له أخذكم وان فررتم منه
أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا عباد الله نارا
قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد
دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج
فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله
وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون
حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان أحسن
الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن أبي
بكر اني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل

مصر فأنت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح
عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط
الله برضا أحد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس
من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت
لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها
لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

ومن هذا العهد

فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي
وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا
أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه وأما المشرك فيقمعه
الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم
اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون هم

وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس
يوم القيامة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء
والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل
ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه
نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا وهو في
الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة
وأفظع الغش غش الأئمة والسلام

ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن ٢٧
أبي بكر رحمه الله لما قلده مصر

فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم
وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع
العظماء في حيفك عليهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك

عليهم

فيهم فإن الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من
أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب
فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد
الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة
فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل
الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت
وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما
حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر
المربح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا
أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة
ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله
الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر

٢٨ ومن كتاب له عليه السلام إلى
معوية جوابا وهو من محاسن الكتب
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم لدينه وتأييده إياه بمن
أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا
إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في
نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي
مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل الناس في
الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا إن تم اعتزلك
كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء
الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب
درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن

قدح

قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها
ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور
ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك
غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب
في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك لكن
بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل
الله من المهاجرين ولكل فضل حتى إذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله بسبعين تكبيرة عند صلاته
عليه أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله
ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله
عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة

تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع
عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس
بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على
قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل
الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا
النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد
الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم
صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة
الحطب في كثير مما لنا وعليكم فإسلامنا ما قد سمع
وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا
وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين

فنحن

فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج
المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله
صلى الله عليه فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا
دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم
وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت
فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون
العذر إليك ∴ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ∴
وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت
وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا
بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت
لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان

من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه
فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته
فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث
المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله
المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا
يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت
أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي
وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد
الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما
استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وذكرت أنه ليس لي ولا لأصحابي عندك إلا السيف
فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بنو
عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف

مخوفين

مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل
فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد
وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار
والتابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم
متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء
ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية
قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك
وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد ه 9

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه
فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية
وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا

قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى
المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم
الجمل إليها إلا كلعقة لاعق مع أني عارف لذي
الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز
متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي ه

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية 30

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع
إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاما
واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة
يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها جار
عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به
نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك
وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى

غاية

غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك شرا
وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك
المسالك ه

ومن وصيته عليه السلام للحسن بن علي
عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم
للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن
عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من
قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم
المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان
ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات
أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني

وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من
سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون
هموم الناس هم نفسي فصدفني رايي وصرفني عن هواي وصرح
لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق
لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن
شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني
من امرك ما عناني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا
مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى
الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام
بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله
ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة
وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره
بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة

الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار
الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر
في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا
واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة
وحلوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت
كاحدهم فاصلح آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا
تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق
اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله
وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا
وخض الغمرات الى الحق والجئ نفسك في الامور كلها
الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز
اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد

واوردت

وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها ان يعجل بي
اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في
رايي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب
الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك
لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب
بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب
وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد
كنا ناتيه فاستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني
اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في
اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى
عدت كاحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد

عمرت

عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من
كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل
امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك
مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني
الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون
ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية
سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله
عز وجل وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله
وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره واعلم يا بني ان
احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والا قتصار
على ما افترضه عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون
من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم
يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا

كانت مفكرة ثم ردهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا
والإمساك عما لم يكلفوا وابدأ قبل نظرك في ذلك
بالاستعانة بإلهك والرغبة اليه في توفيقك وترك
كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة
فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع
وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك
وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك
وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء او تتورط الظلماء
وليس طالب الدين من خبط او خلط والإمساك عن ذلك
امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو
مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد
وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على
ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في

[ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات]

المعاد

المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من
ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت جاهلا
ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك واعلم يا بني
ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى
الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك
نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت
مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك
شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه
وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه إله
واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا
يزول ابدا ولم يزل اول قبل الأشياء بلا اولية
وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته

[فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك]

بإحاطة

بإحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي
لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة
عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك
الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انبأتك
عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك
عن الآخرة وما اعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما
الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من
خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب
فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء
الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة

مغرما

مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم
وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم
كانوا بمنزل خصيب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع
عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه
ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما
بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك
واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن
كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح
من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا
تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك
واعلم ان الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب
فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت
لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك

[فنبا بهم الى منزل جديب]

طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى
بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع
خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون
ثقل ذلك وبالاً عليك وإذا وجدت من أهل الفاقة من
يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج
فاغتنمه وحمّله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر
عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في
حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم أن
أمامك عقبة كؤوداً المخف فيها أحسن حالاً من المثقل
والمبطئ عليها أقبح أمراً من المسرع وأن مهبطها
بك لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطّئ المنزل قبل حلولك واعلم أن الذي بيده خزائن
السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل بالإجابة
وأمرك

وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم
يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من
يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة أولى بك ولم يشدد
عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك
من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب
سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب
المتاب فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته علم نجواك
فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت
إليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على
أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على
إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان
وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما

أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء
أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته ولا
يقنطنك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية
وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر
السائل وأجزل لإعطاء الآمل وربما سألت الشيء
فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرف
عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك
دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله
وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم
أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه
ولا بد أنه مدركه يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما
تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد
أخذت

أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك
بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد
أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها
ونعتت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما
أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها
بعضاً ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها
نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها
وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس
لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا
طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى
فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها
رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويداً
يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من

أيسر عن الحق واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه
يسار به وإن كان واقفا ويقطع المسافة وإن كان مقيما وادعا
واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك
وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل
في المكتسب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل
بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى
الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا
ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير
لا ينال إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف
بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت
أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك
مدرك قسمك وآخذ سهمك فإن اليسير من الله
سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن

ربّ طلب قد جرّ إلى حرب

كان

كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء
وحفظ ما في يديك أحب إليك من طلب ما في يد
غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس
والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء
أحفظ لسره ورب ساع فيما يضره من أكثر أهجر
ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل
الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف
أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا
ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير
الناصح وغش المستنصح وإياك والاتكال على المنى
فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير
ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن

تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب
ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل
أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر
ورب يسير أنمى من كثير لا خير في معين مهين
ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده
ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك
مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند
جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند
شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك
له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في
غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو
صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض

ضنين

أخاك

أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة وتجرع الغيظ
فإني لم أر جرعة قط أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة
ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك
بالفضل فإنه أحد الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك
فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك
يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن
حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ
من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا
ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على
قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة
أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من
ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء
من سرك أن تسوءه واعلم يا بني أن الرزق رزقان

ك

رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك
ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما
لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن كنت جازعاً على ما
تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن
ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن
العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن
اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد أقرب
من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من
لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن
اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به

سبب

سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك
قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ليس كل
عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ
البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخر الشر
فإنك إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل من أمن الزمان خانه ومن أعظمه
أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان
تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن
الجار قبل الدار وإياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك وإياك ومشا ورة
النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن
واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة
الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من

إدخالك من لا يوثق به عليهن وإن استطعت ألا
يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها
ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها أن تشفع
لغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن
ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة من الريب
واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه
أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك
فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه
تصير ويدك التي بها تصول أستودع الله دينك
ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة
والدنيا والآخرة ه

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

وأردت

وأردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم
في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات
فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا
على أدبارهم وعولوا على أحسابهم إلا من فاء
من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت
بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب
الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة
قريبة منك والسلام ه

ومن كتاب له عليه السلام إلى
قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني ٣
أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي

القلوب الصم لا بسماع الكلمة لا بإبصار الذين يلبسون
الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق
ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل
الأبرار المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا يجزى
جزاء الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم
الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع
لإمامه وإياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء
بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام

ومن كتاب له عليه السلم إلى محمد بن
أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن ٣٢
مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله
وقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك
وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا

ازدياد لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك
ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان
رجلا لنا ناصحا وهو على عدونا شديدا ناقما فرحمه
الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه
راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له
فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر
لحرب من حاربك وادع إلى سبيل ربك وأكثر
الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك على
ما ينزل بك إن شاء الله

٣٥ ومن كتاب له عليه السلم إلى عبد الله بن
العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر
أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر

رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا
وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت
حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل
الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم
الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا
أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا
طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي
على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا
ولا ألتقي بهم أبدا

ومن كتاب له عليه السلم في ذكر جيش ٣٦
أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب
كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن أبي طالب
فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك

شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد
طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان
إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه
بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا
فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم
في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا
على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى
الله عليه قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا
رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه
من رأيي في القتال فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى
الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني
وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس
متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس

الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنه
كما قال أخو بني سليم
فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب
ومن كتاب له عليه السلم الى معوية ٣٧
فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة
والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق
التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج
في عثمان وقتلته فإنك إنما نصرت عثمان حيث
كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلم
ومن كتاب له عليه السلم الى اهل ٣٨
مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله
من عبد الله علي أمير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا

لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه فضرب الجور
سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا
معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أما
بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام
الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد
على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث أخو
مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق
فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا
نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم
أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر
ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على
نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم
٣٩ ومن كتاب له عليه السلم الى عمرو بن العاص

فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك
ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته
فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام
يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته
فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت
أدركت ما طلبت فإن يمكن الله منك ومن ابن
أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا
فما أمامكما شر لكما والسلم
ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله ٤٠
أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد
أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك
بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك
وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك واعلم

أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلم
٤١ ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله
أما بعد فإني أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري
وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي
وموازرتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على
ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد
خزيت وهذه الأمة قد فتنت وشغرت قلبت لابن
عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع
الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت
ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك
وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد
هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم
فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة

وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم
المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل
دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب
الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك
حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما
تؤمن بالمعاد أوما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود
كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شرابا وطعاما
وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع
الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين
والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز
بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم
فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى
الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا

إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي
فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة
حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما
وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذت
من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي
فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت
الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي
الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين
مناص

٤٢ ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن
أبي سلمة المخزومي وكان عامله على
البحرين فعزله واستعمل النعمان
ابن عجلان الزرقي مكانه

أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على

البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية
وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم
ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام
وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به على
جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن
هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك
وأغضبت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته
رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك
من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي
ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق

دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق
من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء
يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام

٤٤ ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه
وقد بلغه أن معوية قد كتب إليه يريد
خديعته باستلحاقه

وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك
ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان
يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله
ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي
سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت
بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها

كالواغل المدفع والنوط المذبذب ه
فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل
في نفسه حتى ادعاه معوية
قوله عليه السلم كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم
على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال
مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط
برحل الراكب من قدح او قعب او ما اشبه
ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له عليه السلم الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على

البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها
فمضى اليها
اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل
البصرة

البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك
الالوان وتنقل عليك الجفان وما ظننت انك تجيب
الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر
الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه
فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه
الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه
الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن
طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن
اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا
ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي
ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته
السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين
ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس

مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته اثارها وتغيب
اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم و
انما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي امنة يوم الخوف
الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت
الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج
هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي
الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا
طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا
وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل
وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره
الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما
خلقت

خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها
علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها
وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا
او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني
بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد
قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان
الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة
ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا
وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه كالضوء
من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب
على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها
لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا
الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة
من

من بين حب الحصيد إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك
قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت
الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم
بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم
رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا
مرئيا وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في
عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي
وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء
إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق
ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق
والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده
كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذل لك
فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله

ومن هذا الكتاب وهو آخره ك

ر جسميا

يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة
تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع
بالملح مأدوما ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها
مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها
فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض
ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى
بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة
المرعية طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت
بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا الكرى
غلبها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر
أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم
جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت
بطول استغفارهم ذنوبهم أولئك حزب
الله ألا إن حزب الله هم المفلحون

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٣
أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين
وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة الثغر المخوف
فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث
من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة
حين لا تغني عنك إلا الشدة واخفض للرعية جناحك
وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة
والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا
ييأس الضعفاء من عدلك والسلام
ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين ٤٧
عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا
تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا

ر أوفق

وابسط لهم وجهك

للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما
وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله
ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما
صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة
الصلاة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم
ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية
نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله
الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم
لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله
في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله
وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر
والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر فيولّى عليكم أشراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم
ثمّ قال عليه السلام يا بني عبد المطّلب لا ألفينّكم تخوضون
دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلنّ
بي إلّا قاتلي انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه
فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثّل بالرجل فإنّي سمعت
رسول الله صلّى الله عليه يقول إيّاكم والمثلة ولو
بالكلب العقور

٤٨ ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

وإنّ البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه
ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنّك غير
مدرك ما قضي فواته وقد رام أقوام أمراً بغير الحقّ
فتألّوا على الله فأكذبهم فاحذر يوماً يغتبط فيه
من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان

من قياده فلم تجاذبه وقد دعونا إلى حكم القرآن
ولست من أهله ولسنا إيّاك أجبنا ولكنّا أجبنا القرآن
إلى حكمه والسلام

٤٩ ومن كتاب له عليه السلام إليه

أمّا بعد فإنّ الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها
منها شيئاً إلّا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها ولن
يستغني صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها ومن
وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت
بما مضى حفظت ما بقي والسلام

٥٠ ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيش

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أمّا بعد
فإنّ حقّاً على الوالي ألّا يغيّره على رعيّته فضل ناله
ولا طول خصّ به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه

دنوّاً من عباده وعطفاً على إخوانه ألا وإنّ لكم عندي
ألّا أحتجز دونكم سرّاً إلّا في حرب ولا أطوي دونكم
أمراً إلّا في حكم ولا أؤخّر لكم حقّاً عن محلّه ولا أقف
به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحقّ سواء فإذا
فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم
الطاعة وألّا تنكصوا عن دعوة ولا تفرّطوا في صلاح
وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ فإن أنتم لم تستقيموا
لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن اعوجّ
منكم ثمّ أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها
رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من
أنفسكم ما يصلح الله به أمركم

٥١ ومن كتاب له عليه السلام إلى عمّاله على الخراج

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أمّا بعد

فإنّ من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه
ما يحرزها واعلموا أنّما كلّفتم يسير وأنّ ثوابه كثير
ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب
يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه
فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنّكم
خزّان الرعيّة ووكلاء الأمّة وسفراء الأئمّة
ولا تحشموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته
ولا تبيعنّ للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابّة
يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان
درهم ولا تمسّنّ مال أحد من الناس مصلّ ولا معاهد
إلّا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام
فإنّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام
فيكون شوكة عليه ولا تدّخروا أنفسكم نصيحة ولا

الجند حين سبره، ولا الرعية معونة، ولا دين الله
قوة، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله سبحانه
قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن
ننصره بما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله

ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى ٥٢
أمراء البلاد في معنى الصلاة

أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض
العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في
عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان، وصلوا بهم
المغرب حين يفطر الصائم، ويدفع الحاج، وصلوا
بهم العشاء الآخرة حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل،
وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه،
وصلوا بهم صلاة أضعفهم، ولا تكونوا فتانين

ومن

٥٣ ومن عهد له عليه السلام كتبه
للأشتر النخعي رحمه الله على مصر
وأعمالها حين اضطرب أمر أميره
عليها محمد بن أبي بكر رحمه الله
وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحرث
الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جبوة خراجها،
وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها.
أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به
في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا
باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن
ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه، فإنه جل اسمه
قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه. وأمره أن

يكسر من نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات،
فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله. ثم اعلم يا مالك
أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من
عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت
تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت
تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم
على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة
العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل
لك، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت.
وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم،
ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان:
إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم
الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد

والخطأ

والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن
يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر
عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم
وابتلاك بهم. ولا تنصبن نفسك لحرب الله، فإنه لا يدي
لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن
على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة
وجدت عنها مندوحة، ولا تقولن إني مؤمر آمر
فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين،
وتقرب من الغير. وإذا أحدث لك ما أنت فيه من
سلطانك أبهة أو مخيلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك،
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك
يطامن إليك من طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء
إليك بما عزب عنك من عقلك. إياك ومساماة الله في

عظمته وتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين
كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن
خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا
تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده
ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع
ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته
من إقامة على ظلم ولكن أحب الأمور إليك أوسطها
في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية فإن سخط
العامة يجحف برضى الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر
مع رضى العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي
مؤونة في الرخاء وأقل معونة في البلاء وأكره للإنصاف
وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ عذرا
عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة

وإنما

وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من
الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيتك
منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في
الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما
غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله
يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر
الله منك ما تحب ستره من رعيتك أطلق عن الناس
عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن
كل ما لا يصح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي
غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا
يضعفك عن الأمور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور
فإن البخل والجبن والحرص غرائز تجمعها سوء الظن بالله
شتى

شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم
في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة
وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن
له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم
وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما
على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك
معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا فاتخذ
أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن
آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما
يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك
حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم
على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة
الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن

المحسن

المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا
لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل الإساءة على
الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس
شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم
وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم
على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن
الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا
وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده
وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض
سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها
الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة
تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها
والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء

ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك
وإقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم أن الرعية
طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها
عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها
أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس
ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى
من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه
ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه
صلى الله عليه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود
بإذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز
الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم
ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج

الذي

الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما
أصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون
عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا
بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم
مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة
والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله والطهرهم
لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول
من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وانقاهم
جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح
إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء الاقوياء

ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق
بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق
الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة
فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد
من أمورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن
في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به
وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن
بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها
فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم
موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك
عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته
بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى
يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن

عطفك

عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم
إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم
وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل وصل
من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم
فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن
بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه
ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان
عظيما واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب
ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب
إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه
إلى الله والرسول فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه

والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك
ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف
نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه
أوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما
بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور
وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء وإيضاح
ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه
وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته
إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك
وانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا

في أيدي

في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا
ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم
محاباة وأثرة فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات
الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم
أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا
وأبلغ في عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق
فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن
تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا
أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث
تعاهدك العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن في السر
لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط

يده إلى خيانة اجتمعت عليه عندك أخبار عيونك
اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة
في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته
بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه
وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم
إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله
وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك
في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك
العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا
علة أو عيلة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض
اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم

بما

بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء
خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به
عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع
استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل
فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من
إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الأمور
ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة
أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته وإنما
يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما يعوز
أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال
كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك

التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك بأجمعهم لوجود
صالح الأخلاق ممن لا يبطره الكرامة فيجترئ بها عليك تبطره
في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد
مكاتبات عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب
عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك
ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر
نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك إياهم
على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فإن
الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم
وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة
شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد
لأحسنهم كان في العامة أثرا وأعرفهم بالأمانة

وجها

وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت
أمره واجعل لكل رأس من أمورك راسا منهم
لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما
كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته ثم
استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم
خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه
فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من
المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك
حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها
فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته
وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك
واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا
قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب

مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار
فإن رسول الله صلى الله عليه منع منه وليكن البيع بيعا
سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين
من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه
فنكل به وعاقب في غير إسراف ثم الله الله في الطبقة
السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى
والزمنى فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله
ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من
بيت مالك وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل
بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكل قد
استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فإنك
لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم
فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور

من

من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال
ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع
فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله
سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج
إلى الإنصاف من غيرهم وكل فأعذر إلى الله في تأدية
حقه إليه وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن
ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على
الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على
أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق
٥ موعد الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما
ضع تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتوا
فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك
من حرسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير

مواطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع

البغي

ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف يبسط
الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب
طاعته وأعط ما أعطيت هنيئا وامنع في إجمال وإعذار
ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها
إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها إصدار
حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور
أعوانك وأمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه واجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت
وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما
تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة
فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت
به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من

بدنك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن
منفرا ولا مضيعا فإن في الناس من به العلة وله الحاجة
وقد سألت رسول الله صلى الله عليه حين وجهني
إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم
وكن بالمؤمنين رحيما وأما بعد هذا فلا تطولن احتجابك
عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة
من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم
الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق
بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها
ضروب الصدق من الكذب وإنما أنت أحد رجلين
إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجا

من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى
بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا
من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا
مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف
في معاملة ثم إن للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار
وتطاول وقلة إنصاف فاحسم مؤونة ذلك بقطع
أسباب تلك الأحوال ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة
تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون
مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك له دونك وعيبه عليك
في الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد
وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك
منه فإن مغبة ذلك محمودة وإن ظنت الرعية بك

لا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة

حيفا فأصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم
بإصحارك فإن في ذلك إعذارا تبلغ فيه حاجتك من
تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك
لله فيه رضا فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من
همومك وأمنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك
بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم
واتهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك
لك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء
وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما
أعطيت فإنه ليس شيء من فرائض الله الناس أشد عليه
اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم
الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن

بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ
على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمنا
أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته
ويستفيضون إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا
خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن
على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق
أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق
فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته
خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك فيه من الله
طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء
وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم
لتبعة ولا أحرى لزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك
الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد

فيما

فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك
بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل
يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل
العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطإ وأفرط
عليك سوطك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى
أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب بنفسك والثقة
بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق
فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن
وإياك والمن على رعيتك بإحسانك والتزيد فيما
كان من فعلك وأن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك
فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف
يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر

مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور
قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها
إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر
موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار
بما الناس فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون
فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك
أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم املك حمية
أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة
حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك
والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة
عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه

أو فريضة في كتاب الله تعالى فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به
فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في
عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا
تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها

ومن هذا العهد وهو آخره

وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء
كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة
على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الثناء في
العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف
الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا ٥٤
إليه راغبون والسلام على رسوله صلى الله عليه وعلى آله كثيرا

ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى طلحة والزبير
مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب

أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات
أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى
أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وإن العامة لم تبايعني
لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني
طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني
كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة
وإسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين
بالتقية والكتمان وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا
فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما
وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف
عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر
ما احتمل فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن
أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار ٥

وإنكما ممن أرادني وبايعني ٥

ومن

٥٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية
أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها
وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا
للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها
لنبتلى وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة
على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن
وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت وأهل
الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم
فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف
إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل
وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة
لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى

يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ٥
ومن كلام وصى به عليه السلام شريح ٥٦
ابن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام
اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا
الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تردع
نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك
الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا
ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا ٥
ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل ٥٧
الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة
أما بعد فإني خرجت عن حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما
وإما باغيا وإما مبغيا عليه وأنا أذكر الله من بلغه كتابي هذا
لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعتبني

ومن

٥٨ ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى
أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه
وبين أهل صفين
وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر
أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام
واحدة لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق
برسوله صلى الله عليه ولا يستزيدوننا الأمر واحد
إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا
تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة
وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى
على وضع الحق في موضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة
فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها
وحمشت فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها

فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه
فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى
استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة
فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من
الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله
على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له عليه السلام إلى ٥٩
الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان

أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً
من العدل فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء
فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر
أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً
ثوابه ومتخوفاً عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم

يفرغ صاحبها قط فيها ساعة إلا كانت فرغته عليه
حسرة يوم القيامة وإنه لن يغنيك عن الحق شيء
أبداً ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على
الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل
من الذي يصل بك والسلام ه ٦٠

ومن كتاب له عليه السلام إلى
العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش
من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني قد
سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم
بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذا وأنا
أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة
المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه فنكلوا

من تناول منهم ظلماً عن ظلمهم وكفوا أيدي سفهائكم
عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا
بين أظهر الجيش فادفعوا إلي مظالمكم وما عراكم مما
يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي
أغيره بمعونة الله إن شاء الله ه

ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد ٦١
النخعي وهو عامله على هيت ينكر
عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز
حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على أهل
قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من
يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسراً
لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد

المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر
شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ٦٢
مع مالك الأشتر رحمه الله لما ولاه إمارتها

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله
عليه نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلما مضى
صلى الله عليه تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله
ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب
تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه عن أهل بيته
ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال
الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى رأيت
راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى
محق دين محمد صلى الله عليه فخشيت إن لم أنصر

الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة
به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام
قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح
الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

ومن هذا الكتاب

إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها
ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم
فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من
ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني
آسى أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا
مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين
حزباً فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حداً

في الاسلام

في الاسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام
الرضائخ ولولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم
وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون
إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت
وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم
الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا
بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الأخس
٦٣ وإن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى
أبي موسى الأشعري وهو عامله
على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس
عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد

فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم عليك
رسولي فادفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من
جحرك واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت
فابعد وايم الله لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى
تخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى
تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من
خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية
الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها ويسهل
فاعقل نفسك واملك أمرك وخذ نصيبك وحظك
فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري
لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال أين فلان والله إنه لحق
مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى معوية
جواباً عن كتاب منه

اما بعد

٦٤ أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة
ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا
استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً وبعد أن
كان أنف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه حرباً
وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة
ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك
ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين
والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك
فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك
جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن
تزرني فكما قال أخو بني أسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك

في مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام ه

أي الضعيف العقل

ومن كتا

٦٥ ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب من انتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس

ورقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمراً هو اليوم منك مقبول والسلام ه

٦٦ ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ

ولكن

ولكن إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ه

٦٧ ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى قثم بن العباس رحمه الله وهو عامله على مكة

أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة أن

لا تأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء
العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم والبادي الذي
يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلم

٦٨ ومن كتاب له عليه السلم إلى
سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل
سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها
وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وكن آنس
ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن
فيها إلى سرور أشخصته عنها إلى محذور ه عنه

٦٩ ومن كتاب له عليه السلم إلى
الحرث الهمداني رحمه الله

تمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم

حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من
الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق
بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره
إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت
ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل
يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر
كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية
واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو
اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول
ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا
ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا
واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة
واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة

أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك
ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل
المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وأنك
ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك
خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن
الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام
فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء
وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما
يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر
الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت
عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم
جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله
أو في أمر تعذر به وأطع الله في جمل أمورك

فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك
في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه
لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك
أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك
في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن
الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه
واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود
إبليس والسلم ه

٧٠ ومن كتاب له عليه السلم إلى سهل بن
حنيف وهو عامله على المدينة في
معنى قوم من أهلها لحقوا بمعوية

أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون

إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوت من عددهم ويذهب
عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا
فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل
وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها
قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا
أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة
فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم يفروا من جور ولم
يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل
الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام
عليكم

ومن كتاب له عليه السلام إلى 71
المنذر بن الجارود العبدي وقد كان
استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة

أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت

أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي
إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك
عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل
عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك
حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك ومن
كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به
أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على
جباية فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله
والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين
عليه السلام إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه
72 تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلام إلى
عبد الله بن العباس رحمه الله

أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس
لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن
الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان
منها عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية 73

أما بعد فإني على التردد في جوابك والاستماع إلى كتابك
لموهن رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور
وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه أو
المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه
ولست به غير أنك به شبيه وأقسم بالله لولا بعض
الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تقرع العظم وتنهش
اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن (تهلس)
أمورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام

74 ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة
نقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة
حاضرها وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون
به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمنا
ولا يرضون به بدلا وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك
وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون
(لا لـ) عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال
قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم
وغائبهم وحليمهم وسفيههم وعالمهم وجاهلهم
ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله
75 كان مسؤولا وكتب علي بن أبي طالب

ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى معوية

من المدينة في أول ما بويع بالخلافة
وذكره الواقدي في كتاب الجمل
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفين أما بعد
فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا
بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر
ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد
من أصحابك والسلم
٧٦ ومن وصية له عليه السلم لعبد الله بن
العباس عند استخلافه إياه على البصرة
سع الناس بوجهك ومجلسك وحلمك وإياك والغضب
فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك
من النار وما باعدك من الله يقربك من النار
٧٧ ومن وصية له عليه السلم لما بعثه
لعبد الله بن العباس

للاحتجاج على الخوارج
لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه
تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها
محيصا ومن كتاب له عليه السلم أجاب به ٧٨
أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه
من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة
وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي
فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم
ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا
اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فأنا أداوي منهم
قرحا أخاف أن يعود علقا وليس رجل فاعلم أحرص
على جماعة أمة محمد وألفتها مني أبتغي بذلك حسن
الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي

وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي من حرم نفع
ما أوتي من العقل والتجربة وإني لأعبد أن يقول
قائل بباطل وأن أفسد أمرا قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف
فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء والسلم
ومن كتاب كتبه عليه السلم لما
٧٩ استخلف إلى أمراء الأجناد
أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس
الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه تم باب الكتب

باب المنتزع
من حكم أمير المؤمنين صلوات الله عليه

ومواعظه ويدخل في ذلك المنتزع من أجوبة
مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه
قال عليه السلم كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب

ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلم أزرى بنفسه من استشعر ٢
الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه
من أمر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر
يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته
والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع
جنة ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة
والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر
العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والا حتمال
قبر العيوب وروي أنه قال عليه السلم في العبارة عن
هذا المعنى أيضا المسالمة خبء العيوب ومن
رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء
منجح وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم ٣
في آجلهم وقال عليه السلم اعجبوا لهذا الإنسان

ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
٤ وقال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم
محاسن غيرهم وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم
٤ وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا
٦ عليكم وإن عشتم حنوا إليكم وقال عليه السلام أعجز الناس
من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر
به منهم وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه
٧ خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام إذا وصلت
إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر
٨ وقال عليه السلام من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد
٩ وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب وقال عليه السلام
١٠ تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير
١١ وسئل عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه

غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام إنما قال
صلى الله عليه ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع
١٢ نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه
١٣ السلام من جرى في عنان أمله عثر بأجله وقال عليه السلام
أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا
١٤ ويده بيد الله يرفعه وقال عليه السلام قرنت الهيبة
بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب
فانتهزوا فرص الخير وقال عليه السلام لنا حق فإن أعطيناه
وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا القول
من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا
كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد
١٥ والأسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلام من
أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه وقال عليه السلام

١٦ من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن
١٧ المكروب وقال عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه
١٨ يتابع عليك نعمه فاحذره وقال عليه السلام ما أضمر
أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه
١٩ وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك وقال عليه
٢٠ السلام أفضل الزهد إخفاء الزهد وقال عليه السلام إذا
٢١ كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى وقال
عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر
٢٢ وسئل عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم
على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على
أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب
فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من
النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان

بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين
منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة
وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة
تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة
ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها
على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة
الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن
علم غور العلم صدر من شرائع الحكم ومن حلم لم
يفرط في الأمور وعاش في الناس حميدا والجهاد منها
على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر
بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر
أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى

ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه
يوم القيامة والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر
نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن
شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق
مخرجه والشك على أربع شعب على التماري والهول
والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح
ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد
في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما   وبعد هذا كلام
تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود
في هذا الكتاب   وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه ٢٣

وفاعل

٢٤ وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلام كن سمحا ولا تكن
٢٥ مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال عليه السلام
٢٦ أشرف الغنى ترك المنى وقال عليه السلام من أسرع
٢٧ إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون وقال
٢٨ عليه السلام من أطال الأمل أساء العمل وقال عليه السلام
وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار
فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه
قالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال عليه السلام والله
ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم
وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها
٢٩ العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال
عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني
أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى

الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب
وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق
فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل
فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة
الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب
فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك
القريب وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا أضرت ٣٠
بالفرائض وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب ٣١
الأحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة
والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة
الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن
لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه

وقد روي

وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو
قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما
٣٢ واحد وقال عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها
جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن
المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها
حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان والعمل
بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة
وأقول صدق صلى الله عليه إن المرض لا أجر فيه
لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض
يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الآلام
والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب
يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق

قد بيّنه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه
٣٣ الصائب وقال عليه السلام في ذكر خبّاب بن الأرتّ
يرحم الله خبّاباً فلقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً
وعاش مجاهداً طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب
٣٤ وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام لو ضربت
خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني
ولو صببت الدنيا بجمّا على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني بجمّاتها
وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمّي صلى الله عليه
٣٥ أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام
سيّئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال
٣٦ عليه السلام قدر الرجل على قدر همّته وصدقه
على قدر مروّته وشجاعته على قدر أنفته وعفّته
٣٧ على قدر غيرته وقال عليه السلام الظفر بالحزم

٣٨ والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار وقال عليه السلام
احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع
٣٩ وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشيّة فمن تألّفها
٤١ هم أقبلت عليه وقال عليه السلام أولى الناس بالعفو أقدر
٤٢ على العقوبة وقال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فأمّا
٤٠ ما كان عن مسألة فحياء وتذمّم وقال عليه السلام عيبك
٤٣ مستور ما أسعدك جدّك وقال عليه السلام لا غنى
كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا
٤٤ ظهير كالمشاورة وقال عليه السلام الصبر صبران صبر
٤٥ على ما تكره وصبر عمّا تحبّ وقال عليه السلام الغنى
٤٦ في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه
السلام القناعة مال لا ينفد وقال عليه السلام المال
٤٧ مادّة الشهوات وقال عليه السلام من حذّرك كمن بشّرك

٤٨ وقال عليه السلام اللسان سبع إن خلّي عنه عقر وقال
٤٩ عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللسبة وقال عليه
٥٠ ٥١ السلام الشفيع جناح الطالب وقال عليه السلام أهل الدنيا
٥٢ كركب يسار بهم وهم نيام وقال عليه السلام فقد
٥٣ الأحبّة غربة وقال عليه السلام فوت الحاجة أهون
٥٤ من طلبها إلى غير أهلها وقال عليه السلام لا تستحي من
٥٥ إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقلّ منه وقال عليه السلام
٥٦ العفاف زينة الفقر وقال عليه السلام إذا لم يكن ما
٥٧ تريد فلا تبل كيف كنت وقال عليه السلام لا يرى
٥٨ الجاهل إلّا مفرطاً أو مفرّطاً وقال عليه السلام إذا
٥٩ تمّ العقل نقص الكلام وقال عليه السلام الدهر يخلق
الأبدان ويجدّد الآمال ويقرّب المنيّة ويباعد
الأمنيّة من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال

٦٠ عليه السلام من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ
بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته
قبل تأديبه بلسانه ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ
٦١ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم وقال عليه
٦٢ السلام نفس المرء خطاه إلى أجله وقال عليه السلام
٦٣ كلّ معدود منقض وكلّ متوقّع آت وقال عليه
السلام إنّ الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها
بأوّلها ه
٦٤ ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي
عند دخوله على معاوية ومسألته له عن
أمير المؤمنين عليه السلام قال
فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد
أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض

على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم
إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري
لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها
فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير
آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم
المورد
٦٥ ومن كلامه عليه السلم للشامي
لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء
الله وقدره بعد كلام طويل هذا مختاره
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما
ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف

عسيرا

عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم
يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب
للعباد عبثا ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار وقال عليه السلم خذ الحكمة أنى كانت ٦٦
فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتختلج في صدره
حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن
وقال عليه السلم في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن ٦٧
فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق وقال عليه السلم ٦٨
قيمة كل امرئ ما يحسن وهذه الكلمة التي لا يصاب
لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة
وقال عليه السلم أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها ٦٩
آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد

منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيين أحد
إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر
من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا
رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه وقال عليه السلم
لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ٧٠
ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلم بقية
السيف أبقى عددا وأكثر ولدا وقال عليه السلم ٧١
من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال عليه
السلم رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام وقد ٧٢
روي من مشهد الغلام وقال عليه السلم عجبت ٧٣
لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر
محمد بن علي الباقر عليهما السلم أنه صلى الله
عليه قال كان في الأرض أمانان من عذاب الله

سبحانه

سبحانه فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما
الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله جل
من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من
محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط وقال
عليه السلم من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح ٧٤
الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته
أصلح الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ
كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلم الفقيه ٧٥
كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر
الله وقال عليه السلم أوضع العلم ما وقف على ٧٦

٧٧ اللسان وأرفعه ما ظهر على الجوارح والأركان وقال عليه
السلم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا
٧٨ لها طرايف الحكمة وقال عليه السلم لا يقولن احدكم
اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد
الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول اعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم
بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن
لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم
يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال وهذا
من غريب ما سمع منه عليه السلم في التفسير وسيل

عليه السلم

عليه السلم عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر ٧٩
مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان
يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان
احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله
ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا
فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات
ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال ٨
عليه السلم ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاوا
به ثم تلا عليه السلم ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال عليه السلم ان
ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان
عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وقال ٨١
عليه السلم وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد

ويقرا نوم على يقين خير من صلوة في شك وقال عليه
٨٨ السلم اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية
لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل
٨٩ وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا
اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على
انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على
٩٠ انفسنا بالهلك وقال عليه السلم وقد مدحه قوم
في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا
اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما
٩١ يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال عليه السلم
لا يستقيم قضاء الحوايج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا وقال
٩٢ عليه السلم وقال عليه السلم ياتي على الناس زمان

لا يقرب

لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر
ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة
فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة
على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة
الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان وقال ٩٣
عليه السلم وقد راى عليه ازار خلق مرقوع
فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل
له النفس ويقتدي به المومنون وقال عليه السلم ٩٤
ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها
وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما
كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد
ضرتان ٥ وعن نوف البكالي قال ٩٥

رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوف أراقد
أنت أم رامق قلت بل رامق يا أمير المؤمنين
قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض
بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا
والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج
المسيح يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل
الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو
فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو
عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة وهو
الطنبور أو صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل أيضا
إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال

عليه السلام

عليه السلام إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ٩٦
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء
فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها وقال عليه السلام لا يترك الناس ٩٧
شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم
ما هو أضر منه وقال عليه السلام رب عالم قد قتله ٩٨
جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال عليه السلام ٩٩
لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما
فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة وأضداد
من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن
هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس
قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به
الغيظ وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن غاله

الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة
وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا
أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده
الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته
البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد
١٠٠ وقال عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق
١٠١ التالي وإليها يرجع الغالي وقال عليه السلام
لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع
١٠٢ ولا يتبع المطامع وقال عليه السلام وقد توفي سهل
ابن حنيف الأنصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه
من صفين وكان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل
لتهافت ومعنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع
المصائب إليه ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار

والمصطفين

والمصطفين الأخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من
أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تؤول
ذلك على معنى آخر وليس هذا موضع ذكره وقال عليه ١٠٣
السلام لا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من
العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين
كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع
كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في
الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض
ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من مشاورة
وقال عليه السلام إذا استولى الصلاح على الزمان ١٠٤
وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه

خربة فقد ظلم وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله
١٠٥ فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له عليه
السلم كيف نجدك يا أمير المؤمنين فقال كيف
يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه
١٠٦ وقال عليه السلم كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله
١٠٧ أحدا بمثل الإملاء له وقال عليه السلم هلك فيّ
١٠٨ رجلان محب غال ومبغض قال وقال عليه السلم
١٠٩ إضاعة الفرصة غصة وقال عليه السلم مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي
إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وقال
١١٠ عليه السلم وقد سئل عن قريش أما بنو مخزوم فريحانة
قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم

وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء
ظهورها وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح
عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر
١١١ ونحن أفصح وأنصح وأصبح وقال عليه السلم
شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته
١١٢ وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره وقال عليه
السلم وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه
السلم كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق
[نشيع] فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نرى من الأموات
سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم
[كأنا مخلدون] ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ ورمينا بكل
جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه
وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق

الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن
الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب إلى بدعة ومن
الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله
١١٣ عليه وعلى آله وقال عليه السلم غيرة المرأة كفر
١١٤ وغيرة الرجل إيمان وقال عليه السلم لأنسبن الإسلام
نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم والتسليم
هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار
١١٥ والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل وقال عليه السلم
عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته
الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر
الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت
لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت

وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى
وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء
١١٦ وتارك دار البقاء وقال عليه السلم من قصر في
العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في
١١٧ نفسه وماله نصيب وقال عليه السلم توقوا البرد
في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان
كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق
١١٨ وقال عليه السلم عظم الخالق عندك يصغر المخلوق
١١٩ في عينك وقال عليه السلم وقد رجع من صفين
فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار
الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا
أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا
أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع

لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت
وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر
ما عندكم ثم التفت عليه السلم إلى أصحابه فقال أما
لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى ١٢٠
وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها
الذام للدنيا المغتر بغرورها ثم تذمها أنت
المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك
أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع
أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم
مرضت بيديك تبغي لهم الشفا وتستوصف لهم
الأطبا لم ينفع أحدهم إشفاقك وكم تسعف
فيه بطلبتك وكم تدفع عنه بقوتك قد مثلت
لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك إن

المنخدع بأباطيلها متى غرتك ثم تذمها انت المتجرم

الدنيا

الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم
عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن
اتعظ بها مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله
ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرو بها
إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة
ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها
رجال غداة الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم يوم القيمة
الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم
١٢١ فاتعظوا وقال عليه السلم إن لله ملكا ينادي
في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا

الخراب وقال عليه السلم الدنيا دار ممر إلى دار مقر ١٢٢
والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل
ابتاع نفسه فأعتقها وقال عليه السلم لا يكون الصديق ١٢٣
صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته
ووفاته وقال عليه السلم من أعطي أربعا لم يحرم ١٢٤
أربعا من أعطي الدعا لم يحرم الإجابة ومن أعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار
لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم المزيد الزيادة
وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل
في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم
وقال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون

السوء

السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب
١٢٥ الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلم الصلاة
قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء
زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن
١٢٦ قة التبعل وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصد
١٢٧ من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلم
١٢٨ تنزل المعونة على قدر المؤونة وقال عليه السلم
١٢٩ ما عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلم قلة العيال
أحد اليسارين والتودد نصف العقل والهم
١٣٠ نصف الهرم وقال عليه السلم ينزل الصبر على
قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند
١٣١ مصيبته حبط أجره وقال عليه السلم كم
من صائم ليس له من صيامه إلا الظما والجوع

وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا صوم الأكياس
وافطارهم وقال عليه السلم سوسوا ايمانكم بالصدقة ۱۳۲
وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء

كلامه عليه السلم لكميل بن زياد النخعي

قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين ۱۳۳
علي صلوات الله عليه فاخرجني الى الجبان فلما اصحر
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان
هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني
ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من
المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال

تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع
المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به
يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل
ابن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة ها ان هاهنا لعلما جما واشار
عليه السلم الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب
لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا
ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه
او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح
الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا
لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة

او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء
اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك
اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم
يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى
اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه
آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت

۱۳۴ وقال عليه السلم المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه
۱۳۵ ۱۳۶ السلم هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال عليه السلم
لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير
عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا
بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان
اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن
شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم
ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة
ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت لاجله ان سقم
ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي
ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا
وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن

ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من
ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر
وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ
إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف
التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة
ولا يتعظ وهو بالقول مدل ومن العمل مقل
ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرما
والمغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت
يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه
من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة
غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن
اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء

يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد
غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا
يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه
ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به
موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر
١٣٧ وعبرة لناظر مفكر ﻫ وقال عليه السلام لكل امرئ
١٣٨ عاقبة حلوة أو مرة وقال عليه السلام لكل مقبل
١٣٩ إدبار وما أدبر فكأن لم يكن وقال عليه السلام
١٤٠ لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال
عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم
وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به
١٤١ وإثم الرضا به وقال عليه السلام ما اختلفت
١٤٢ دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة وقال عليه

السلام ما شككت في الحق مذ أريته وقال عليه السلام ١٤٣
ما كذبت ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي وقال عليه ١٤٢
السلام الرحيل وشيك وقال عليه السلام من أبدى ١٤٠
صفحته للحق هلك وقال عليه السلام استعصموا بالذمم ١٤
في أوتادها وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا ١٤
تعذرون بجهالته وقال عليه السلام قد بصرتم ١٢
إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وقال
عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد
شره بالإنعام عليه وقال عليه السلام من وضع ١
نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن
وقال عليه السلام من ملك استأثر وقال عليه ١٥١
السلام من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال
شاركها في عقولها وقال عليه السلام من كتم سره

وقال عليه السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة

كانت الخيرة بيده وقال عليه السلام الفقر الموت
الأكبر وقال عليه السلام من قضى حق من لا يقضي
حقه فقد عبده وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق
١٥٧ في معصية الخالق وقال عليه السلام لا يعاب المرء
١٥٨ بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له وقال
١٥٩ عليه السلام الإعجاب يمنع الازدياد وقال عليه السلام
١٦٠ الأمر قريب والاصطحاب قليل وقال عليه السلام
١٦١ قد أضاء الصبح لذي عينين وقال عليه السلام ترك
١٦٢ الذنب أهون من طلب التوبة وقال عليه السلام
١٦٣ كم من أكلة منعت أكلات وقال عليه السلام الناس
١٦٤ أعداء ما جهلوا وقال عليه السلام من استقبل وجوه
١٦٥ الآراء عرف مواقع الخطأ وقال عليه السلام
من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء

١٦٦ الباطل وقال عليه السلام إذا هبت أمراً فقع فيه فإن
١٦٧ شدة توقيه أعظم مما تخاف منه وقال عليه السلام
١٦٨ آلة الرياسة سعة الصدر وقال عليه السلام ازجر
١٦٩ المسيء بثواب المحسن وقال عليه السلام احصد الشر
١٧٠ من صدر غيرك بقلعه من صدرك وقال عليه السلام
١٧١ اللجاجة تسل الرأي وقال عليه السلام الطمع رق
١٧٢ مؤبد وقال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة
١٧٣ وثمرة الحزم السلامة وقال عليه السلام من لم ينجه
١٧٤ الصبر أهلكه الجزع وقال عليه السلام واعجبا أتكون
الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة
٢ وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى وهو
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

١٧٦ وقال عليه السلام إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه
المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق
وفي كل أكلة غصص ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق
أخرى ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراق آخر من
أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب الحتوف
فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من
شيء شرفاً إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق
١٧٧ ما جمعا وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم
١٧٨ كما أنه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام يا
ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن
لغيرك وقال عليه السلام إن للقلوب شهوة وإقبالاً
وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن
القلب إذا أكره عمي وكان عليه السلام يقول متى

أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال
لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت
١٨١ وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما
بخل به الباخلون وفي خبر آخر أنه عليه السلام
١٨٢ قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالأمس وقال عليه السلام
١٨٣ لم يذهب من مالك ما وعظك وقال عليه السلام
إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف
١٨٤ الحكمة وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا
١٨٥ حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال عليه
السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا
وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام
٢ هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا
فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم

فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس
١٨٦ بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه
والخباز إلى مخبزه وقال عليه السلام وقد أتي بجان
ومعه غوغاء فقال لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند
١٨٧ كل سوءة وقال عليه السلام إن مع كل إنسان ملكين
يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن
١٨٨ الأجل جنة حصينة وقال عليه السلام وقد قال له
طلحة والزبير نبايعك على أنا شركاؤك في هذا
الأمر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة
١٨٩ وعونان على العجز والأود وقال عليه السلام أيها
الناس اتقوا الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم
وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم
١٩٠ أخذكم وإن نسيتموه ذكركم وقال عليه السلام

لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك
عليه من لا يستمتع بشيء وقد تدرك من شكر الشاكر
أكثر مما أضاع الكافر والله يحب المحسنين وقال ١٩١
عليه السلم كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء
العلم فإنه يتسع وقال عليه السلم أول عوض ١٩٢
الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل
وقال عليه السلم إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من ١٩٣
تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم وقال عليه ١٩٤
السلم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم
ومن فهم علم وقال عليه السلم لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها
عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض

ونجعلهم

١٩٦ ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وقال عليه
السلم اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا
وأكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل
١٩٧ وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال عليه السلم
الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه
والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر
والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان
الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل
أسير عند هوى أمير ومن التوفيق حفظ
ملوماً التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن
١٩٨ ملولا وقال عليه السلم عجب المرء بنفسه أحد
١٩٩ حساد عقله وقال عليه السلم أغض على القذى

والألم ترض أبدا وقال عليه السلم من لان عوده ٢٠٠
كثفت أغصانه وقال عليه السلم الخلاف يهدم ٢٠١
الرأي وقال عليه السلم من نال استطال وقال عليه ٢٠٢
السلم في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال وقال ٢٠٣
عليه السلم حسد الصديق من سقم المودة وقال ٢٠٤
عليه السلم أكثر مصارع العقول تحت بروق ٢٠٥
المطامع وقال عليه السلم ليس من العدل القضاء ٢٠٦
على الثقة بالظن وقال عليه السلم بئس الزاد إلى ٢٠٧
المعاد العدوان على العباد وقال عليه السلم من ٢٠٨
أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم وقال عليه ٢٠٩
السلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال
عليه السلم بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة ٢١٠
يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم الأقدار

وبالتواضع

وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد
وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن
السفيه تكثر الأنصار عليه وقال عليه السلم
العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد وقال
عليه السلم الطامع في وثاق الذل وقال عليه السلم
١ وقد سئل عن الإيمان الإيمان معرفة بالقلب وإقرار
باللسان وعمل بالأركان وقال عليه السلم من أصبح
على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا
ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه
ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه
ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان
يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا
التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا

يتركه وأمل لا يدركه وقال عليه السلام كفى بالقناعة
ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل عليه السلام عن قول الله
عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة
٢١٦ وقال عليه السلام شاركوا الذي اقبل عليه الرزق
فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ وقال عليه
٢١٧ السلام في قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل
والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل
٢١٨ وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد
الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله
في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله يجعل
الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارتان
عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة
الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لأن

نعم الله سبحانه ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا
كثيرة اذ كانت نعمه تعالى اصل النعم كلها فكل
نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال عليه السلام لابنه ٢١٩
الحسن بن علي عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة
وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي
مصروع وقال عليه السلام خيار خصال النساء ٢٢٠
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل
فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا
كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا
كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها
وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو ٢٢١
الذي يضع الشيء مواضعه فقيل له فصف لنا الجاهل
فقال قد فعلت يعني عليه السلام ان الجاهل هو

الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة
٢٢٢ له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلام والله
لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد
٢٢٣ مجذوم وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة
فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك
٢٢٤ عبادة الاحرار وقال عليه السلام المرأة شر كلها
٢٢٥ وشر ما فيها انه لا بد منها وقال عليه السلام من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق
٢٢٦ وقال عليه السلام الحجر الغصب في الدار رهن على
خرابها ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وعلى
آله ولا عجب أن يشتبه الكلامان فان مستقاهما من
٢٢٧ قليب ومفرغهما من ذنوب وقال عليه السلام

يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم
وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل ٢٢٨
بينك وبين الله سترا وان رق وقال عليه السلام اذا ازدحم ٢٢٩
الجواب خفي الصواب وقال عليه السلام ان لله تعالى في كل ٢٣٠
نعمة حقا فمن اداه زاده الله منها ومن قصر عنه خاطر
بزوال نعمته وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت ٢٣١
الشهوة وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد ٢٣٢
بمردود وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم ٢٣٣
وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال عليه ٢٣٤ ٢٣٥
السلام افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وقال عليه ٢٣٦
السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود
وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة ٢٣٧
الدنيا مرارة الآخرة وقال عليه السلام فرض الله الايمان ٢٣٨

تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة
تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية
للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة
للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الارحام
منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود
اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة
السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك
اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على
المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام
امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة
تعظيما للامامة ٥ وكان عليه السلام يقول احلفوا ٢٣٩
الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته
فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله

الذي

الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه
وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في ٢٤١
مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال عليه ٢٤١
السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم
فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام صحة ٢٤٢
الجسد من قلة الحسد وقال عليه السلام لكميل بن ٢٤٣
زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب
المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع
سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا
الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به
نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها
عنه كما تطرد غريبة الابل وقال عليه السلام اذا ٢٤٤
املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام ٢٤٥

الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر ٢٤٦
وفاء عند الله وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه
وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له ٥
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه هاهنا زيادة مفيدة

فصل

نذكر فيه شيئا من اختيار غريب
كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير

في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب ٢٤
الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف
يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور
الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها
وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح ٢٤

يريد

يريد الماهر في الخطبة الماضي فيها وكل ماض في
كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا
الموضع البخيل الممسك وفي حديثه عليه السلام ٢٤٨
ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها
تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر
ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة
فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه
وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي
تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو
وفي حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء نص الحقاق ٢٤٩
فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى
الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه
اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل

عن الأمر إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده
فيه فنص الحقاق يريد به الإدراك لأنه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد
الكبير وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها
يقول فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة
من أمها إذا كانوا محرما مثل الإخوة والأعمام
وبتزويجها إن أرادوا ذلك والحقاق محاقة
الأم للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة
وقول كل واحد للآخر أنا أحق منك بهذا
يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا
وقد قيل إن نص الحقاق بلوغ العقل وهو الإدراك
لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب
به الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق فإنما

أراد

أراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القسم بن
سلام والذي عندي أن المراد بنص الحقاق هاهنا
بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها
وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الإبل
وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث
سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى
الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه
في سيره والحقائق أيضا جمع حقة فالروايتان جميعا
ترجعان إلى معنى واحد وهذا أشبه بطريقة العرب
من المعنى المذكور أولا ٥ ومن حديثه عليه ٥
السلام إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما
ازداد الإيمان ازدادت اللمظة اللمظة مثل
النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس ألمظ

٦ إذا كان بجحفلته شيء من بياض ومن حديثه عليه السلام
إن الرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه
لما مضى إذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه
من الذي هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه
ومرة لا يرجوه وهو من أفصح الكلام وكذلك كل أمر
تطالبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون
وعلى ذلك قول الأعشى

من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا
٧ وفي حديثه عليه السلام أنه شيع جيشا يغزيه فقال
اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا
عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من

المقاربة

المقاربة لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح
في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن
الإبعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد
أعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الأكل
٨ والشرب ومن حديثه عليه السلام كالياسر
الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه الياسرون
هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج
القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال
الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا
٩ ومن حديثه عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه فلم يكن أحد منا أقرب
إلى العدو منه ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف
من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون

أي فقال رسول الله صلى الله عليه بنفسه فينزل الله
تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه
وقوله عليه السلم إذا احمرّ البأس كناية عن اشتداد
الأمر وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبّه
حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها
ولونها ومما يقوّي ذلك قول النبي صلى الله عليه
وعلى آله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب
هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار
فشبّه صلى الله عليه ما استحرّ من جلاد القوم
باحتدام النار وشدة التهابها ه
انقضى هذا الفصل ورجعنا إلى ٢٥٥
سنن الغرض الأول في هذا الباب
وقال عليه السلم لما بلغه إغارة أصحاب معوية على

الأنبار

الأنبار فخرج بنفسه ماشيًا حتى أتى النخيلة فأدركه
الناس فقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه
السلم والله ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني
غيركم إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها
وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم
القادة أو الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول
في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم
إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إني لا أملك
إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له
٢٥٦ فقال وأين تقعان مما أريد وقيل إن الحرث بن
حوط أتاه عليه السلم فقال أتراني أظن أصحاب
الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلم يا حار إنك
نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت إنك لم

تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف
من أتاه فقال الحرث فإني أعتزل مع سعد بن
مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم إن سعدًا وعبد
الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلم ٢٥٧
صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو
أعلم بموضعه وقال عليه السلم أحسنوا في عقب ٢٥٨
غيركم تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلم إن كلام ٢٥٩
الحكماء إذا كان صوابًا كان دواءً وإذا كان خطأً كان داءً
وسأله عليه السلم رجل أن يعرفه ما الإيمان فقال إذا
كان غد فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس فإن نسيت
مقالتي حفظها عليك غيرك فإن الكلام كالشاردة
ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما أجابه به عليه
السلم فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الإيمان على

أربع

[illegible]

٢٦

٢٦١ أربع شعب وقال عليه السلم يا ابن آدم لا تحمل
همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد
أتاك فإنه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك
٢٦٢ وقال عليه السلم أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن
يكون بغيضك يومًا ما وأبغض بغيضك هونًا ما
٢٦٣ عسى أن يكون حبيبك يومًا ما وقال عليه السلم الناس
في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته
دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه
على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل
في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير
٢٦٤ عمل فأحرز الحظين معًا وملك الدارين جميعًا فأصبح
وجيهًا عند الله لا يسأل الله شيئًا فيمنعه وروي
أنه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته

في أيام

فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين
كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر
بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلم فقال
ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال
اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض
والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث
وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها
وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله
ولم يتركه نسيانا ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث
اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا
وترك الحلي بحاله وروي عنه عليه السلم انه رفع ٢٦٥
اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من
مال الله والاخر من عرض الناس فقال عليه السلم

اما

اما هذا فهو مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه
بعضا واما الاخر فعليه الحد فقطع يده وقال عليه ٢٦٦
السلم لو قد استوت قدماي من هذه المداحض
لغيرت اشياء وقال عليه السلم اعلموا علما يقينا
ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر
الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته
ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا
العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك
له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستد رج
بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها
المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند
منتهى رزقك وقال عليه السلم لا تجعلوا علمكم

جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا
وقال عليه السلم ان الطمع مورد غير مصدر ٢٦٩
وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه
وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية
لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من
لا ياتيه وقال عليه السلم اللهم اني اعوذ بك ان تحسن ٢٧٠
في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي
محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع
عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء
عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال ٢٧١
عليه السلم لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء
تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال عليه السلم ٢٧
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول اذا اضرت النوافل

بالفرائض

بالفرائض فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد
ليس الروية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها
ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة
حجاب من الغرة جاهلكم مزداد مسوف وقطع
العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال الانظار
وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلم ما قال ٢٧٣
الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ الدهر له يوم سوء
وقال عليه السلم وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم ٢٧٤
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه
وقال عليه السلم اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم ٢٧٥
وقال عليه السلم كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه ٢٧٦
في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان
بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد

وكان أكثر دهره صامتا فإن قال بذّ القائلين ونقع غليل
السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجد فهو ليث
غاد وصلّ واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان
لا يلوم أحدا على ما لا يجد العذر فيه حتى يسمع
اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان
يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان إن غلب على
الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص
منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما
أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها
وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل
خير من ترك الكثير وقال عليه السلام لو لم يتوعد
الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمته
وقال عليه السلام وقد عزى الأشعث بن قيس

عن

عن ابن له يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة
خلف يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر
وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت
مأزور سرّك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب
ورحمة وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله ساعة دفن إن الصبر لجميل إلا
عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن المصاب
بك لجليل وإنه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه
السلام لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ويود
أن تكون مثله وقال عليه السلام وقد سئل عن
مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم
للشمس وقال عليه السلام أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك

ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو
عدوك وأعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق
عدوك وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو
له بما فيه إضرار بنفسه إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل
ردفه وقال عليه السلام ما أكثر العبر وأقل الاعتبار ٢٩١
وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ٢٩٢
ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم وقال عليه السلام
ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين وسئل ٢٩٣
عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما ٢٩٤
يرزقهم ولا يرونه وقال عليه السلام رسولك ترجمان
عقلك وكتابك أبلغ من ينطق عنك وقال عليه السلام ٢٩٥
ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء
من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال عليه السلام الناس

ابنا

أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه وقال عليه
السلام إن المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله
ومن أعطاه فقد أعطى الله وقال عليه السلام ما زنى
غيور قط وقال عليه السلام كفى بالأجل حارسا وقال
عليه السلام ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب
ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد ولا يصبر على
سلب الأموال وقال عليه السلام مودة الآباء قرابة بين
الأبناء والقرابة أحوج إلى المودة من المودة إلى
القرابة وقال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين
فإن الله جعل الحق على ألسنتهم وقال عليه السلام لا
يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق
منه بما في يده وقال عليه السلام لأنس بن مالك وقد كان
بعثه إلى طلحة والزبير لما جاءا إلى البصرة يذكرهما

شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه في معناهما
فلوى عن ذلك فرجع إليه عليه السلام فقال إني أنسيت
ذلك الأمر فقال له عليه السلام إن كنت كاذبا
فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة
يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في
وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعا وقال عليه السلام إن
للقلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فاحملوها
على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض
وقال عليه السلام في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وقال عليه السلام ردوا الحجر من حيث
جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر وقال عليه السلام
لكاتبه عبد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل
جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف

فإن ذلك أجدر بصباحة الخط وقال عليه السلام أنا
يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك
أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع
النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له عليه السلام
بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال
إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من
البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة
قال إنكم قوم تجهلون وقيل له عليه السلام بأي
شيء غلبت الأقران فقال ما لقيت أحدا إلا
أعانني على نفسه يومئ عليه السلام إلى تمكن هيبته
في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد رضي الله
عنه يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله
منه فإن الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية

للمقت وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة سل
تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال عليه السلام
لعبد الله بن العباس رحمة الله عليهما وقد أشار عليه في
شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك
فأطعني وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما
من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى
صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي حرب
وكان من وجوه قومه فقال له أتغلبكم نساؤكم على ما
أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل يمشي
معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فإن مشي
مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال ٣١٧
عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا

لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا أمير المؤمنين
فقال الشيطان المضل والأنفس الأمارة بالسوء غرتهم
بالأماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الإظهار
فاقتحمت بهم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي
٣١٨ ٣١٩ الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام
لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر رحمة الله عليه إن
حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا
٣٢٠ بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي أعذر
٣٢١ الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وقال عليه السلام ما ظفر
من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب وقال
٣٢٢ عليه السلام إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء
أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غني والله
٣٢٣ تعالى جده سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام

الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به وقال عليه ٣٢٤
السلم أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على
معاصيه وقال عليه السلم إن الله جعل الطاعة ٣٢٥
غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة وقال عليه ٣٢٦
السلم السلطان وزعة الله في أرضه وقال عليه ٣٢٧
السلم في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره
الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته
ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه
أصلب من الصلد وهو أذل من العبد وقال عليه ٣٢٨
السلم لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل
وغروره وقال عليه السلم لكل امرئ في ماله شريكان ٣٢٩

الوارث

٣٣٠ الوارث والحوادث وقال عليه السلم الداعي بلا عمل
٣٣١ كالرامي بلا وتر وقال عليه السلم العلم علمان مطبوع
٣٣٢ ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع
ايها وقال عليه السلم صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها
وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر والشكر
زينة الغنى وقال عليه السلم يوم العدل على الظالم
أشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلم
الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما
كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلا
من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف
يكاد أفضلهم رأيا يرده على فضل رأيه الرضا
والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكأه اللحظة
وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله

فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع
ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق
منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره
وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلم من العصمة
تعذر المعاصي وقال عليه السلم وجهك ماء
جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره
وقال عليه السلم الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق
والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد وقال ٣٣٦
عليه السلم أشد الذنوب ما استهان به صاحبه
وقال عليه السلم من نظر في عيب نفسه اشتغل عن
عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على
ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد

الامور

الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل
مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه
ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل
النار ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم
رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه والقناعة
مال لا ينفد ومن أكثر من ذكر الموت رضي من
الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله
قل كلامه إلا فيما يعنيه وقال عليه السلم للظالم
٣٤١ من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه
بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم
الظلمة وقال عليه السلم عند تناهي الشدة
تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون

الرخاء وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر
شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك
اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء
الله فما همك وشغلك باعداء الله وقال عليه السلم
اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته
عليه السلم رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك
الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت
الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده
ورزقت بره وبنى رجل من عماله عليه السلم
بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها ان البناء
لك ليصف الغنى وقيل له عليه السلم لو سد على رجل
باب بيته وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه
فقال من حيث ياتيه اجله وعزى عليه السلم

قوما

قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم
بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر
فعدوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والا
قدمتم عليه وقال عليه السلم ايها الناس ليركم
الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين
انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استد راجا
فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير
ذلك اختبارا فقد ضيع مامولا وقال عليه السلم ٣٥٠
يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا
لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها
الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها
عن ضراوة عاداتها وقال عليه السلم لا تظنن بكلمة ٣٥١
خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا

٣٥٢ وقال عليه السلم اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة
فابدا بمسالة الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله
ثم اسال حاجتك فان الله اكرم من ان يسال حاجتين
٣٥٣ فيقضي احداهما ويمنع الاخرى وقال عليه السلم
من ضن بعرضه فليدع المراء وقال عليه السلم من
٣٥٤ الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة
٣٥٥ وقال عليه السلم لا تسال عما لا يكون ففي الذي قد كان
لك شغل وقال عليه السلم الفكر مراة صافية
٣٥٦ والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما
٣٥٧ كرهته لغيرك وقال عليه السلم العلم مقرون بالعمل
فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا
٣٥٨ ارتحل عنه وقال عليه السلم ايها الناس متاع الدنيا
حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من

طمانينتها

طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثر يها
بالفاقة واعين من غنى عنها بالراحة من راقه
زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر
الشغف بها ملات ضميره اشجانا لهن رقص
على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه
كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا
ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه
وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار
ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها
باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى
وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم
يوم فيه يبلسون وقال عليه السلم ان الله سبحانه
وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته

ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته

وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال

أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ

عبثاً فيلهو ولا ترك سدًى فيلغو وما دنياه التي

تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر

عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته

كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته وقال

٣٦١ عليه السلام لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز

من التقوى ولا معقل أحصن من الورع ولا شفيع

أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال

أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على

بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض

الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب

والحرص

والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحم في

٣٦٠ الذنوب والشر جامع مساوي العيوب وقال

عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من [منهم]

القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه مساجدهم

يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها

وعمارها شر أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم

تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون

من تأخر عنها إليها يقول الله تعالى فبي حلفت لأبعثن

على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران وقد فعل

٣٦٢ ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة وقال عليه

السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر قوام

الدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل [لا يبخل]

لا يستنكف أن يتعلم وجواد بمعروفه وفقير

لا يبيع آخرته بدنياه فإذا ضيع العالم علمه

استنكف الجاهل أن يتعلم وإذا بخل الغني بمعروفه

باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت

نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما

يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها ومن ضيع ما

٣٦٣ يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها وروى ابن

جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي

ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن

الأشعث أنه قال فيما كان يحض به الناس على

الجهاد إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين

وأثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا

أهل الشام أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا

يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد

سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل

من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله

العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب

سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين

٣٦٤ وقال في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى

فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك

المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه

والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال

الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك

بيده ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين

من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك

لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت

الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل

الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة
في بحر لجي وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل
من ذلك كلمة عدل عند إمام جائر وعن أبي
جحيفة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول ٣٦٥
إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم
ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه
معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله
وقال عليه السلام إن الحق ثقيل مريء وإن الباطل ٣٦٦
خفيف وبيء وقال عليه السلام لا تأمنن على خير هذه ٣٦٧
الأمة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة
من روح الله لقوله سبحانه وتعالى إنه لا ييأس من

روح

٣٦٨ روح الله إلا القوم الكافرون وقال عليه السلام البخل
جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى
٣٦٩ كل سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه
ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك
على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة
من عمرك فإن الله تعالى سيؤتيك في كل غد
جديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك
فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك إلى
رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن
يبطئ عنك ما قد قدر لك
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب
إلا أنه ههنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه
على القاعدة المكررة في أول هذا الكتاب
المقررة

وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط ٣٧٠
في أول ليله قامت بواكيه في آخره وقال عليه ٣٧١
السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به
صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك
فرب كلمة سلبت نعمة وقال عليه السلام لا تقل ما لا ٣٧٢
تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها
فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة وقال عليه السلام ٣٧٣
احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين فإذا قويت فاقو على طاعة الله
وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال عليه ٣٧٤
السلام الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير
في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة
إلى كل أحد قبل الاختبار عجز وقال عليه السلام من ٣٧٥

هوان الدنيا

هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده
٣٧٦ إلا بتركها وقال عليه السلام من طلب شيئا ناله أو بعضه
٣٧٧ وقال عليه السلام ما خير بخير بعده النار وما شر بشر
بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء
٣٧٨ دون النار عافية وقال عليه السلام ألا وإن من البلاء
الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد
من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة
المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل
٣٧٩ من صحة البدن تقوى القلب وقال عليه السلام للمؤمن
ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة
يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين
لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون
شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة

المعاد او لذة في غير محرم وقال عليه السلم ازهد
في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست
٣٨١ بمغفول عنك وقال عليه السلم تكلموا تعرفوا
٣٨٢ فان المرء مخبو تحت لسانه وقال عليه السلم خذ من
الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم
٣٨٣ تفعل فاجمل في الطلب وقال عليه السلم رب قول
٣٨٤ انفذ من صول وقال عليه السلم كل مقتصر عليه كاف
٣٨٥ وقال عليه السلم المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل
ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا
٣٨٦ كان عليك فاصبر وقال عليه السلم مقاربة الناس
٣٨٧ في اخلاقهم امن من غوائلهم وقال عليه السلم
لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله

عن قول

عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا
والشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر
قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من
٣٨٨ الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل وقال عليه السلم
من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل وقال عليه
٣٨٩ السلم وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا
بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا
فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه
٣٩٠ منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلم لعمار بن ياسر
رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة
كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا
ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل
٣٩١ الشبهات عاذرا لسقطاته وقال عليه السلم ما

احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن
٣٩٢ منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وقال
عليه السلم ما استودع الله امرا عقلا الا ليستنقذه
٣٩٣ به يوما ما وقال عليه السلم من صارع الحق صرعه
٣٩٤ وقال عليه السلم القلب مصحف البصر وقال عليه
٣٩٥ السلم التقى رئيس الاخلاق وقال عليه السلم لا تجعلن ذرب
٣٩٦ لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من
٣٩٧ سددك وقال عليه السلم كفاك ادبا لنفسك اجتناب
٣٩٨ ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلم من صبر صبر
الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر
انه عليه السلم قال للاشعث بن قيس معزيا
ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم
٣٩٩ وقال عليه السلم في صفة الدنيا الدنيا تغر

وتضر

وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا
لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ
٤٠٠ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلم لابنه
الحسن عليه السلم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا
فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة
الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية
الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين
حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على
وجه اخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من
الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك
وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما
جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به ورجل عمل
فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين

اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج
٤٠١ لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال عليه السلم
لقايل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع
على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم
على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تودي الى المخلوقين
حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة
والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتودي
حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت
فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشو
بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك
تقول استغفر الله ٥ وقال عليه السلم الحلم عشيرة
وقال

وقال عليه السلم مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون
العلل محفوظ العمل تولمه البقة وتقتله الشرقة
وتنتنه العرقة وروي انه عليه السلم كان جالسا في
اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم
بابصارهم فقال عليه السلم ان ابصار هذه الفحول
لطوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم
الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امرأة كامرأة
فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه
فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلم رويدا انما
هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال عليه
السلم كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك
من رشدك وقال عليه السلم افعلوا الخير ولا
تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير

ولا يقولن احد ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون
والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما
٤٠٧ كفاكموه اهله وقال عليه السلم من اصلح سريرته
اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر
دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
وبين الناس وقال عليه السلم الحلم غطاء ساتر
والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك
وقاتل هواك بعقلك وقال عليه السلم ان لله عبادا
يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها
الى غيرهم وقال عليه السلم لا ينبغي للعبد ان
يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى
اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال عليه
السلم

السلم من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى
الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله وقال عليه ٤١٢
السلم في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله
صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو
يوم عيد وقال عليه السلم ان اعظم الحسرات ٤١٣
يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة
الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه
فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وقال ٤١٤
عليه السلم ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا
رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته
وقدم على الاخرة بتبعته وقال عليه السلم الرزق ٤١٥
رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه

الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي رزقه منها وقال عليه السلام إن ٤١٦
أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر
الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل
الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم
وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا استكثار
غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا أعداء ما
سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب
وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون
مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون
وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء ٤١٧
التبعات وقال عليه السلام اخبر تقله ومن
الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه

وآله

ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه
ثعلب قال حدثنا ابن الأعرابي قال قال المأمون لولا
أن عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت أنا اقله تخبر
وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر
ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء
ويغلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح على عبد باب
التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل عليه
السلام أيهما أفضل العدل أو الجود فقال العدل يضع
الأمور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل
سائس عام والجود عارض خاص فالعدل أشرفهما
وأفضلهما وقال عليه السلام الناس أعداء ما جهلوا
وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال
الله سبحانه لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا

بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي
فقد أخذ الزهد بطرفيه وقال عليه السلام الولايات
مضامير الرجال وقال عليه السلام ليس بلد بأحق
بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال عليه السلام
ما أنقض النوم لعزائم اليوم وقال عليه السلام وقد
جاءه نعي الأشتر رحمه الله مالك وما مالك لو
كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه
الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال عليه السلام
قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال عليه ٤٢٨
السلام إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا أخواتها
وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في ٤٢٩
كلام دار بينهما ما فعلت إبلك الكثيرة قال دعدعتها
الحقوق يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك

أحمد

أحمد سبلها وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه ارتطم ٤٣٠
في الربا وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب
ابتلاه الله بكبارها وقال عليه السلام من كرمت عليه
نفسه هانت عليه شهوته وقال عليه السلام ما مزح امرؤ
مزحة إلا مج من عقله مجة وقال عليه السلام زهدك
في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك
ذل نفس وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر أوله ٤٣٥
نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه
وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله
وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال إن القوم
لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن
كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس وقال
عليه السلام ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها

إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها
وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا وقال عليه السلم علامة الإيمان أن تؤثر
الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا
يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتقي الله في
حديث غيرك وقال عليه السلم يغلب المقدار على
التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى هذا
المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ
وقال عليه السلم الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو ٤٤١
الهمة وقال عليه السلم الغيبة جهد العاجز وقال ٤٤٢
عليه السلم رب مفتون بحسن القول فيه وقال عليه السلم ٤٤٣
الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال عليه السلم
إن لبني أمية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا

فيما

فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود
هاهنا مفعل من الإرواد وهو الإمهال والإنظار
وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلم
شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون
مهم فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامها
٤٤٦ بعدها وقال عليه السلم في مدح الأنصار هم
والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم
٤٤٧ السباط وألسنتهم السلاط وقال عليه السلم العين
وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه
شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء
لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر
من كلام النبي عليه السلم وقد رواه قوم لأمير المؤمنين
عليه السلم وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب

في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة
في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال عليه السلم
في كلام له ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين
بجرانه وقال عليه السلم يأتي على الناس زمان عضوض
يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك
قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه
الأشرار ويستذل الأخيار ويبايع المضطرون
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيع المضطرين
وقال عليه السلم يهلك في رجلان محب مطر وباهت
مفتر وهذا مثل قوله يهلك في محب غال ومبغض
451 قال وسئل عليه السلم عن التوحيد والعدل
فقال التوحيد ألا تتوهمه والعدل ألا تتهمه
وقال عليه السلم لا خير في الصمت عن الحكم كما

انه

أنه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلم في دعاء
استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها
وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه عليه
السلم شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والر
ياح
والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها
وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك
الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد
454 مسمحة وقيل له عليه السلم لو غيرت شيبك يا أمير
المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة
يريد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال عليه
السلم القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا
الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وقال عليه السلم
لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس

رحمة الله عليه على فارس وأعمالها في كلام طويل
كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل
العدل واحذر العسف والحيف فإن العسف
يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف وقال
عليه السلم أشد الذنوب ما استخف به صاحبه
وقال عليه السلم ما أخذ الله على أهل الجهل أن
يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا
وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع
المنتزع من كلام أمير المؤمنين عليه السلم
حامدين لله سبحانه على ما من به من
توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب
ما بعد من أقطاره ومقررين العزم
كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق

من الساهر

من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما
عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع
إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله
عليه توكلنا وهو حسبنا [illegible]
المولى ونعم النصير ٥ وصورة ما على
الأصل وذلك في رجب من سنة أربع مائة
والحمد لله وصلواته على سيد المرسلين
محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين
وسلامه
كتب بالمشهد المقدس الغروي
صلوات الله على مشرفه وسلامه

... ضمایر کمر علی نار و حور عسر الصعا ...
قان وقف فانا ذاکی الوه علی ما تعطون الی ...

نهج البلاغة